



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة العربي التبسي - تبسة -  
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية  
قسم التاريخ و الآثار



## العنوان :

القضية الجزائرية في كتابات النخب السياسيين التونسيين "  
- الحبيب ثامر و إبراهيم طوبال-أنودجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر نظام (ل.م.د.)

تخصص تاريخ الثورة الجزائرية

إعداد الطالبتين :

إشراف الأستاذ :

❖ نويب نسرين

❖ بن عطا الله عبد الرحمان

❖ عبد المالك سعيدة

## لجنة المناقشة :

الصفة	الرتبة العلمية	الإسم و اللقب
رئيسا	أستاذ محاضر -أ-	مها عيساوي
مشرفا و مقرا	-أستاذ محاضر -أ-	عبد الرحمان عطا الله
مناقشا و ممتحنا	أستاذ مساعد -أ-	جودي بخوش

السنة الجامعية : 2020/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# شكر و عرفان

قال الله تعالى: ربي اودعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت عليا وعلى والديا وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين.

وقال رسول الله ﷺ: من لا يشكر الله لا يَشكر الناس.

أولا أتوجه بالشكر في المقام الاول لله عز وجل على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع راجية منه التوفيق والسداد والاخلاص فله الحمد والشكر.

كما نتوجه بالامتنان والعرفان إلى كل من ساندنا من قريب أو من بعيد لإنجاز هذا العمل حتى ولو بالكلمة الطيبة أو بالتوجيه والدعاء بل وحتى بالبسمة.

ثانيا نتقدم بأعز الشكر و التقدير إلى صاحب المكتبة الأخ الفاضل جلال الذي كان معنا صبورا و متقنا في عملة.

للوصل لنهاية هذه المذكرة وأخص بالذكر الاستاذ المشرف بن عطاله عبد الرحمان الذي كان سندا وعونا لنا من خلال إرشاداته القيمة ونصائحه بالإضافة إلى الاستاذ الجودي بخوش الذي لم يبخل علينا بمساعدته ونصائحه الثمينة ومساندته لنا منذ بداية كتابة المذكرة إلى نهايتها.

كما لايفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى الذين رفعهم الله بالعلم وخصهم به أساتذتنا الأفاضل.

إلى كل أساتذة قسم التاريخ دون استثناء راجين من المولى أن يجزيهم عنا خير الجزاء.

# إهداء

✚ إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة أمل إلى من كلت أنامله ليقدّم لنا  
لحظات السعادة إلى من حصر الشوك عن دربي إلى القلب الكبير والدي العزيز.  
✚ إلى التي ألبستني ثوب الإرادة والتحدي وأهدتني شرع الأمل والسعادة والديني  
الغالية.

✚ إلى القلوب الطاهرة إلى رياحين حياتي إختوتي وأختوتي

✚ إلى جميع من علمني كتابا أو قرأنا

✚ إلى الذين أعانوني وساندوني إلى صديقاتي ورفيقاتي

✚ إلى كل من سلك درب العلم والبحث

✚ إلى كل من ساندني بالبسمة والدعاء

✚ إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع

✚ وفي الأخير لكم مني كل التقدير والاحترام والله المستعان.

## سعيدة

# إهداء

إلى كل من تحق في السماء صباحا ومساء وهي تتلوا الدعاء للبارئ أن يحفظنا أمي الغالية.

إلى سندي ومرشدي في هذا الحياة إلى المعطاء الذي مد يده لي في كل الاوقات إلى أبي الغالي.

إلى من يجمعني بهم الود والمحبة والرحمة إلى إخوتي وأختي.

إلى من وقف بجانبتي صديقاتي وحببياتي.

إلى كل من ساندني ووقف بجانبتي من قريب أو من بعيد.

أهدي لكم عملي المتواضع وثمره مشواري الدراسي.

وفي الاخير لكم مني كل الاحترام والتقدير.

# نسرين

# الفهرس

الصفحة	العنوان
/	شكر و عرفان
/	إهداء
/	الفهرس
أ-ج	مقدمة
30-4	الفصل التمهيدي : جذور التنسيق النضالي بين الجزائر وتونس
5	تمهيد
22-6	أولا : النضال السياسي الجزائري التونسي المشترك منذ مطلع القرن العشرين الى نهاية الحرب العالمية الثانية
30-22	ثانيا : النضال الجزائري التونسي المشترك من نهاية الحرب العالمية الثانية الى سنة 1954
54-31	الفصل الأول : نشأة وتطور الحركة الوطنية التونسية
33	تمهيد
46-34	المبحث الأول : نشأة الحزب الحر الدستوري التونسي القديم
51-46	المبحث الثاني : تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي القديم
54-51	المبحث الثالث: الكفاح المسلح في تونس
69-55	الفصل الثاني : الحبيب ثامر وموقفه من الثور الجزائرية
56	تمهيد
59-58	المبحث الأول : المولد والنشأة

63-60	المبحث الثاني : نشاطه في ج.ط.م.ش.إ ومكتب المغرب العربي
65-64	المبحث الثالث : استشهاده
69-65	المبحث الرابع : دراسة لكتابه هذه في تونس
77-70	الفصل الثالث: إبراهيم طوبال ومواقفه من القضية الجزائرية
71	المبحث الأول : نشأته
75-71	المبحث الثاني : توجهه السياسي
77-76	المبحث الثالث : قراءة في كتاباته عن القضية الجزائرية
78	إستنتاجات الفصل الثالث
80	خاتمة
82-81	قائمة المصادر والمراجع
/	الملاحق

# مقدمة

هناك العديد من المواضيع و الإشكالات في مجال حركات التحرر التي عرفتھا بلدان المغرب العربي خاصة خلال القرن 20 تحتاج إلى دراسة وتحليل، فقد عانت الأقطار المغاربية من الإستعمار بأشكاله لما فيها القطرين الشقيقتين الجزائر وتونس اللذان عانا من الإحتلال طويلا واشتركت قضية النضال بينهما، وكانت هناك العديد من الشخصيات السياسية التي اهتمت بموضوع المغرب العربي والتي تركت بصمات خالدة في التاريخ الجزائري والتونسي وتاريخ المغرب العربي فكريا وسياسيا مثل الحبيب ثامر وإبراهيم طوبال، فقد أرادت تحليل مساهم النضالي داخل المغرب العربي وخارجه تحت عنوان القضية الجزائرية في كتابات انخب السياسيين التونسيين الحبيب ثامر وإبراهيم طوبال أنموذجا .

### 1- أسباب اختيار الموضوع

من الأسباب التي دفعتنا لإختيار الموضوع:

- معرفة شخصيتي الحبيب ثامر وإبراهيم طوبال ومحاولة إعطائهم ولو القليل مما يستحقان بالكشف عن دورهم الفعال في المغرب العربي.
- الرغبة في دراسة موضوع له علاقة بالقضيتين الجزائرية والتونسية من أجل ابراز أهمية القضية الجزائرية في نظر السياسيين التونسيين.

### 2- إشكالية الدراسة

وعليه يتمحور موضوعنا حول الإشكالية التالية:

- إلى أي مدى ساهم الزعيمين الحبيب ثامر وإبراهيم طوبال في التعريف بالقضية الجزائرية ؟

### 3- الأسئلة الفرعية

- ويندرج ضمن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية نذكر منها:
- ماهي أبرز مظاهر النضال الجزائري التونسي المشترك ؟

-ماهي أهم المحطات في تاريخ تونس المعاصرة من بداية العشرينيات حتى الإستقلال ؟

-ماهي أهم المحطات النضالية للحبيب ثامر وإبراهيم طوبال ؟

#### 4- هيكلية البحث

وقد عالجتنا موضوع بحثنا وفق خطة قسمناها إلى فصل تمهيدي وثلاث فصول أساسية يندرج تحت كل من الفصل الأول و الثالث ثلاث مباحث في حين يندرج ضمن الفصل الثاني أربعة مباحث، تطرقنا في الفصل التمهيدي لدراسة جذور التنسيق النضالي بين الجزائر وتونس من بداية العشرينيات إلى غاية 1954 وقوة الرابط بين الشقيقين الذي أتى بهما في النهاية إلى الإستقلال ودرسنا في الفصل الأول نشأة وتطور الحركة الوطنية التونسية إلى أن وصلت إلى الإستقلال يوم 20 مارس 1956 وفحصنا الفصل الثاني لدراسة الحبيب ثامر وأهم المحطات من تاريخ حيلته النضالية التي رغم انها لم تدم أكثر من أربعين سنة إلا انها كانت حافلة بمحطات نضالية مختلفة وخصصنا الفصل الثالث من هذه المذكرة لدراسة حياة إبراهيم طوبال النضالية وأنهينا موضوع الدراسة بخاتمة تضمنت مجموعة من الاستنتاجات والملاحق وقائمة المصادر والمراجع وللإلمام بجوانب الموضوع تم اتباع المنهج التاريخي الوصفي لوصف الاحداث والمنهج التاريخي التحليلي لتحليل الأحداث الماضية والدراسات مما سهل علينا ربط فيما بينهما واستخلاص الإستنتاجات .

#### 5- الدراسات السابقة

ويعتبر في نظرنا بأن هذا الموضوع غير مدروس في جامعتنا من قبل لكن توجد دراسات ولو كانت غير مفصلة في ذلك نذكر:

- عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية ابان الثورة الجزائرية 1954، 1962

- لخضر عواريب: جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1955.

### 6- صعوبات الدراسة

وقد اعترضتنا خلال إنجاز هذه المذكرة عدة صعوبات منها:

-صعوبة التنقل خارج الوطن.

-الظروف الصعبة التي تمر بها البلاد في ظل هذه الازمة التي نسال الله عز وجل ان

يرفعها غلينا عاجلا غير آجلا.

وفي الأخير أسأل الله العلي العظيم أن نكون قد ألممنا بكل جوانب الموضوع.

# الفصل التمهيدي

جذور التنسيق النضالي  
المشترك بين الجزائر وتونس

**تمهيد**

لا تعود العلاقات الجزائرية التونسية الى خمسينيات القرن الماضي بل يعود الى تاريخ طويل يربط بين شعبين في مصير ذي أبعاد متقاربة<sup>1</sup> وقد عمل الجزائريون والتونسيون على توحيد النضال السياسي منذ بداية الاحتلال الفرنسي ضمن إطار عمل وحدوي مشترك للمكالبة بالاستقلال، لذلك كان من الضروري التطرق الى اهم محطات النضال السياسي الجزائري التونسي المشترك الذي سندرسه في فصلنا التمهيدي .

---

<sup>1</sup> حفيظ طبابي ، البناء الوطني وتحديات الاستقلال ، الدار التونسية للكتاب ، 2001 ، ص 165.

## أولاً : النضال السياسي الجزائري التونسي المشترك منذ مطلع القرن العشرين الى نهاية الحرب العالمية الثانية:

تعتبر المرحلة الممتدة من مطلع القرن العشرين الى نهاية الحرب العالمية الثانية مرحلة مهمة في انبعاث وحدة المغرب العربي<sup>1</sup> ومن أبرز الشخصيات التي ساهمت في تلك الأخوة " باش باش حانبة" إذ أيد " علي حانبة " \* فكرة الجامعة الإسلامية وتعاون مع الخلافة العثمانية في 'سطنبول وذلك ليخلص المغرب العربي من الاستعمار ويعتبر أول زعيم فكر في ضرورة توحيد المغرب العربي في ميدان الكفاح ، وقدم يد المساعدة للمقاومين الجزائريين وأسس في ماي 1916 لجنة استقلال الجزائر وتونس ، وكان من أعضائها " إسماعيل الصفائحي " والجزائريان " صالح شريف" و " محمد مزيان التلمساني " وتجلت نشاطها في اصدار مجلة باللغة الفرنسية وهي مجلة المغرب لسان حال الحركة الوطنية في المغرب العربي<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبد الله مقلاني ، العلاقات الجزائرية المغربية والافريقية إبان الثورة الجزائرية ، ج2، ط1، دار السبيل ، الجزائر ، 2009 ، ص23.

\* 1877-1918 من أسرة تركية عربية تلقى تعليمه في مدرسة الصادقية التي أشرف على إدارتها بعد تخرجه ، أنشأ جريدة قداماء المدرسة الصادقية سنة 1905، كما أشرف على جريدة التونسي التي دافع من خلالها على الحقوق الوطنية للتونسيين وتحريرها مع حركة الشبان التونسيين ، حيث توجه الى تركيا بعد نوقف جريدة التونسي واصل نضاله هناك من أجل تحرير المغرب العربي توفي سنة 1918 (الصادق الزملي ، أعلام تونسيون من حمادي الساحلي ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت 1986 ، ص ص 141.

<sup>3</sup> عبد الله مقلاني ، العلاقات الجزائرية الممارسة إبان الثورة الجزائرية من 1954 الى 1962 ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه للعلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2017-2018 ص 27

وطلبت اللجنة من خلال تعيين التونسي والجزائري في مجلة المغرب باستقلال كلا القطرين<sup>1</sup> وأصدرت نشرية بعنوان "شكاوي الشعوب المضطهدة تونس والجزائر" وحضر الشيخين "صالح شريف" و "إسماعيل الصفاحي" ممثلين عن لجنة استقلال الجزائر وتونس في المؤتمر الاشتراكي الدولي، ومؤتمر الشعوب الإسلامية الذي انعقد بمدينة "استوكهولم" (السويد) في أواخر 1917 قداما من خلاله عرضا تاريخيا عن وضعية الشعبين الجزائري والتونسي المزرية في ضل الاستعمار، وقد دافعا عن هذين الشعبين من أجل استرجاع حقوقهم المغتصبة قائلين: "إن أهالي تونس والجزائر، لم يتخلوا أبدا عن حقهم في الحرية وأن الوقت أصبح مناسباً ليطالبوا بحقهم في الحرية والاستقلال" وبذلك تطورت مطالب اللجنة التي أصبحت تطالب بالاستقلال خاصة بعد تصريح الرئيس الأمريكي "ويلسن" في جانفي 1917 وسبب ذلك تكوين اللجنة الجزائرية التونسية في نهاية 1918، متكونة من جزائريين وتونسيين، اهتمت بحق الشعب الجزائري و التونسي في تقرير مصيره<sup>2</sup>، وأرسلت اللجنة رسالة للرئيس الأمريكي "ويلسن" وما جاء فيها: "إن الشعب الجزائري- التونسي يطالب باستقلاله التام، وناشد الضمير الدولي ليعترف له بحق التطرف بكل حرية في مصيره".

<sup>1</sup> محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954)، ط3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2000، ص 94.

<sup>2</sup> عبد الحفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة ابي بكر.

وفي ذات السياق تزامن أنشطة الأمير خالد \* بفرنسا مع نشاط عبد العزيز الثعالبي وذلك من خلال ترأس كل منهما لوفد بلاده في مؤتمر الصلح بباريس 1919<sup>2</sup>.

وقد عمل الأمير خالد في هذه الفترة على مساعدة الجزائريين وتنظيمهم حتى يكون لهم تمثيل في البرلمان الفرنسي ، فقامت السلطات الفرنسية بتعيينه خارج الجزائر فأسس لجنة الدفاع عن عمال إفريقيا<sup>3</sup>.

كما أن الجزائريين المتواجدين بتونس لم يكونوا بمعزل عن إخوانهم التونسيين بل شاركوا في نشاطهم خاصة بعد تأسيس الحزب الدستوري التونسي سنة 1920 وسمح للعديد من الجزائريين الانخراط في صفوف الحزب وانبثقت عن مؤتمراته الأولى كبيان تنفيذية ضمت في عضويتها عددا من الجزائريين البارزين الذي ترأسه عبد العزيز الثعالبي \*\*.

\* (1875-1936) ولد بدمشق وعاد سنة 1892 رفقة عائلته للجزائر والتحق بالمدرسة العسكرية بسان سير من 1993 الى 1997 وشارك في ح ع 1 تحصل على رتبة نقيب وفي 1919 عاد للجزائر وأسس جماعة النواب وأصدر جريدة الإقدام ورفع مطالبه الى الرئيس الأمريكي ويلسن انتقل الى فرنسا وعقد العديد من المؤتمرات واتصل بالمهاجرين من ابناء عمال افريقيا لتوحيد الشمال واصل نضاله الى ان توفي سنة 1936 (أنظر بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر ، (1830-1989) ج1 دط دار المعرفة ، الجزائر ، 2006 ظن ص ص 391 . 392.

<sup>2</sup> بلقايد -تلمسان ، 2016/2015 ، ص25.

<sup>3</sup> أحمد عميرايوي ، الأمير خالد وخطاب الحركة الوطنية الجزائرية ، دار الهدى ، المكتبة الوطنية ، 2007 ، ص90.

\*\* (1874-1946) : من أصل جزائري ولد بتونس سنة 1874 شارك في تأسيس وتحرير العديد من ذات الاتجاه الديني والسياسي منها سبل الرشاد 1895 والاتحاد الاسلامي 1909 ، تتل بين المشرق والمغرب ، وشارك في الحركة الطلابية سنة 1910 مثل تونس في مؤتمر الصلح 1919 ترأس الحزب الدستوري سنة 1920، نفي الى المشرق سنة 1923 عاد سنة 1937 الى تونس وواصل نشاطه وتوفي سنة 1946 (أنظر عبد الوهاب العياني ، موسوعة السياسة ، ج3 ، دط ، المؤسسة العربية بيروت دت ص ص 837-838.

وبالتالي أصبح النضال ذو طابع مغاربي خاصة بعد ما نشر عبد العزيز الثعالبي كتابه " تونس الشهيدة"<sup>1</sup> وطالب باستقلال تونس من خلال برامج الحزب الدستوري التونسي في حين شارك الأمير خالد في المؤتمر المغاربي في 07 ديسمبر 1924 بعد أن اتصل بوطنيين مغاربة وعرض عليهم فكرة العمل المشترك من أجل تحرير المغرب العربي<sup>2</sup>.

### نجم شمال افريقيا :

هناك من يعرف الحركة الوطنية بالمفهوم العام أنها : مجموع العمليات السياسية والاجتماعية التي ناهضت الاستعمار وقامت بتوعية الشعب والدفاع عن حقوقه ومطالبه<sup>3</sup> وقد ظهر مفهوم الحركة الوطنية في المغرب أول الأمر على أرضه وكان متزنا وعلى أيدي عمال مغربيين<sup>4</sup>.

وقد ارتبط ذلك بالهجرة خاصة منذ بداية الح ع 1 اذ مثلت باريس أولا والقاهرة ثانيا قاعدتين ثابتتين للمعارضة والمقاومة الوطنية المغاربية وتلاققت فيها آمال المناضلين من البلدان المغاربية الثلاثة ، تعارفت وتبادت الخبرات وأثرت وتأثرت وتكون نضالها وتحددت أعمالها في التحري<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> الحبيب ثامر ، هذه تونس ، د ط ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، د ت ، ص ص 86-87.

<sup>2</sup> عبد الرحمان بن عقون ، الكفاح السياسي والقومي من خلال مذكرات معاصر ، الفترة الأولى (1920-1936) ج1، ط1، منشورات السائحي ، الجزائر، 2008 ص 97.

<sup>3</sup> ابو القاسم سعد الله ، ابحاث واءاء في تاريخ الجزائر ، ج3 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان 1990 ص 26

<sup>4</sup> محفوظ قداش ، محمد قنانش ، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحريين 1919-1939 الشركة الوطنية ، الجزائر 1892 ص 31 .

<sup>5</sup> عميرة علية الصغيرة ، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي ، ط2 ، المغاربية الشرقية ، تونس ، 2001 ص 161 .

وهناك تأسس نجم شمال إفريقيا لكن اختلف عدد من المؤرخين في تاريخ تأسيسه ، وفي نقاط برامجه وأهدافه فمثلا يقول سعد الله "ولد في باريس سنة 1926 برئاسة الحاج عبد القادر وهو جزائري <sup>1</sup> أما الكاتبة الأمريكية غليسي فتقول : " وقام مصالي الحاج عام 1925. 1926 م بتأسيس حزب نجم شمال إفريقيا وجعل غايته الدفاع عن مصالح "مسلمي شمال إفريقيا " من النواحي المادية والمعنوية والاجتماعية " كما نجد نفس المعنى عند العقاد اذ يقول : " وقام مصالي الحاج في عام 1925 بتأسيس حزب النجمة لشمال إفريقيا وغايته الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا <sup>2</sup>

كما نذكر بعض الشهادات الأخرى بأن تأسيس النجم كان بمبادرة من الأمير خالد بعد نفيه الى فرنسا سنة 1923 والأمير هو الذي أضفى على النجم الصيغة المغاربية وهي الوجه الذي يبدو في نظرنا مؤكدة فقد كان وهو بالجزائر واسطة للحركات المغاربية واعتبرته إحدى الجرائد الإيطالية الرجل الأكثر أهمية في العالم الاسلامي الشمال افريقي <sup>3</sup>.

وقد سبق ميلاد النجم انعقاد أول مؤتمر للعمال المهاجرين من شمال افريقيا العاملين بباريس بتاريخ 7 ديسمبر 1924 حضره 1500 مندوب تم فيه تعيين مكتب مغاربي مشكل من 15 عضو مندوب وقد وجه المؤتمر رسالة تضامن للشعب المغربي والى عبد

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2 ، ط4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992 ص118.

<sup>2</sup> عبد الرحمان بن عقون ، مرجع سابق ، ص 138-139.

<sup>3</sup> محمد بلقاسم ، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا واقع فكرة الوحدة 1954-1975 ط1 ، البشائر الجديدة ، الجزائر ، ص 94-95 .

الكريم الخطابي ، وما جاء فيه ان العمال المهاجرين من شمال افريقيا بالضاحية الباريسية والمجتمعين في اول مؤتمر في هذا اليوم التاريخي 7 ديسمبر يهنئون إخوانهم المغاربة وقائدهم الزعيم عبد الكريم الخطابي على انتصارهم على الامبريالية الاسبانية وأعلنوا تضمانهم بمختلف نشاطاتهم من اجل الحرية وقد هتفوا معهم منادين بالاستقلال لكل الشعوب المستعمرة وسقوط الامبريالية العالمية والفرنسية<sup>1</sup>.

ورغم اختلاف الآراء حول مؤسسه الحقيقي الا ان الحزب نشأ وحدويا مغاربيا بتسميته وأصوله، وقد ضم العمال الجزائريين والتونسيين والمراكشيين المهاجرين بباريس<sup>2</sup>، كان شعاره يتمثل في وحدة النضال في المغرب العربي واستقلال بلدانه الثلاث الجزائر والمغرب الأقصى وتونس فقد قال عمار أوزفان أحد مؤسسي الحزب: " ان منظمة نجم شمال افريقيا هي المنظمة الام للحركة القومية المغربية"<sup>3</sup>.

وبانعقاد مؤتمر بروكسيل بين 10 و15 فيفري 1927 ضد الاستعمار الفرنسي اغتتم النجم فرصة وأوفد مصالي الحاج\*،

<sup>1</sup> فارس العيد ، علاقات الجزائريين بالمغرب الاقصى وتونس (1848-1930) مذكرة دكتوراه ، جامعة وهران 1 ، أحمد بن بلة وهران ، 2017/2016 ص259-260

<sup>2</sup> محمد قاسم ، مرجع سابق ، ص 95.

<sup>3</sup> عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية العلماء المسلمين ، وعلاقتها بالحركات الوطنية الاخرى ، (1931-1945)، دط ، الجزائر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، 1996 ص226.

(\*1834-1898) من مؤسسي نجم شمال افريقيا وزعيم الحركة الوطنية بدأ نشاطه في فرنسا تعرض للاعتقال عارض المركزيين ودافع عن زعامته لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية من اجل ذلك رفض الانضمام لجبهة التحرير الوطني وعارضه

. Messali hag (1898-1988) parcours et tenolgages cdédition kaslear-alger 2006

والشاذلي خير الله \*\* عضو الحزب الدستوري التونسي وقدم المطالب التونسية كما قدم مصالي مطالب باسم الجزائر والمغرب منددين بالسياسة الاستعمارية<sup>2</sup>.

وفي اجتماع قرانج اوبال تم اختيار وانتقاء لجنة مكونة من 10 أعضاء فكانت الرئاسة الشرفية للأمير خالد واستندت الرئاسة المعلنة للحاج علي عبد القادر والأمانة العامة للمناضل مصالي الحاج وتم تأسيس الحزب بجريدة الأمة ليعبر عن أهدافه ويبلغ صوت الشعب المغربي الى كل شعوب المعمورة وتبنى الحزب مهمة الدفاع عن قضايا الأقطار المغاربية الثلاثة<sup>3</sup>.

ومع فقدان الهيئة لرئيسها الأول الحاج عبد القادر 1928 اختار أعضاؤها المناضل مصالي الحاج لإدارتها وبسبب توتر الخلافات بين الحزب الشيوعي الفرنسي والنجم تم فك الرابط بينهما ، واتخذ المجمع سياسة مستقلة جاء بها من الواقع الذي تعيشه البلدان الثلاثة ذلك الوقت .

ويمكننا القول أن حزب النجم كان هدفه تعبئة كل القوى السياسية لمجابهة الاستعمار وهذا دليل على مغاربية النشاط السياسي<sup>4</sup>.

\*\* ولد بمدينة تونس 1869 درس بالزيتونة واصبح من المشايخ تخرج على وجه اشهره م الاخوان بن جانية كان له نشاط مع الامير شكيب ارسلان سافر الى اسطنبول ودمشق والمانيا حيث اسس لجنة الاخوة الجزائرية التونسية واصدر مجلة الجهاد وكان ضمن الوفد القومي في مؤتمر الصلح (جريدة الشروق التونسية 25 جوان 2015 موجودة على موقع الجريدة على الانترنت

<sup>2</sup> مصالي الحاج ، مذكرات مصالي الحاج ، (1898-1938) محمد العربي ، دط ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر 2007 ص 140. ظ

<sup>3</sup> محفوظ قداش ، تاريخ الحركة الوطنية ج1 . محمد بن البار . دار الامة برج الكيفان . الجزائر . 2011 . ص 238.

<sup>4</sup> يحيى بوعزيز . سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية . (1830-1954) ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر 2007 ، ص 83.

- وقد تمثلت أهداف الحزب حسب ما نص عليه القانون الأساسي في :
- الدفاع عن مصالح مسلمي شمال افريقيا الأخلاقية والاجتماعية والسعي لتوحيد الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة واحترام الدين الإسلامي حسب تعاليم القرآن الكريم<sup>1</sup>.
  - وضع بيان يتضمن المطالب العاجلة والموحدة لكل من الجزائر تونس والمغرب والعمل على تحقيق الوحدة بكل الوسائل كالصحافة والاجتماعات العامة والملصقات وغير ذلك من النشاطات التي تؤدي الى التحرر والاستقلال في النهاية .
  - وقد لخص أعضاء النجم مطالبهم في اجتماع 1926 نذكر منها :
  - الغاء قانون الأهالي (الأنديجينا) مع جميع توابعه .
  - منح مسلمي شمال افريقيا حق الاقتراع وحق أهلية الانتخاب لخلافة المجالس بما فيها البرلمان الفرنسي بنفس الحق الذي يتمتع به المواطن الفرنسي .
  - التطبيق التام لقانون التعليم الاجباري مع حرية التعليم لجميع الأهالي .
  - تطبيق قانون فصل الدين عن الدولة فيما يخص الدين الإسلامي .
  - انشاء مجالس بلدية منتخبة بطريقة التصويت العام .
- كما ساهم النجم في الحياة التونسية حيث أصدر جملة من المنشورات والجرائد التي كانت توزع أحيانا علانية في تونس ونذكر منها جريدة الإقدام وأكدت على تحقيق المطالب المغاربية الوجدوية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> عبد الحميد زوزو ، دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939) دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ص ص 188-189

وقد دعت في أحد أعدادها الى استقلال البلدان المغاربية الثلاثة قائلة : " ان استقلال أي بلد من هذه البلدان لا يتم الا بمؤازرة البلدين الاخرين له وأنه من الواجب توحيد حركات استقلال المغرب العربي"<sup>2</sup>.

وكأبرز مثال عن النضال المشترك يذكر علال الفاسي انه عندما حل الحزب الحر الدستوري التونسي في سبتمبر 1934 اعتقل قادتهم وتم نفيهم الى برج لويفر وبسبب ذلك توجهت لجنة من النجم الى مختلف التكتلات السياسية في البرلمان الفرنسي طلبت منه التدخل من اجل اطلاق سراح التونسيين ونظمت اجتماعات احتجاجا على ذلك<sup>3</sup> وبهذا استطاع النجم ان يجسد التعاون والتضامن بين الجزائريين والتونسيين والمراكشيين من خلال دعوتهم الى توحيد الجهود فيما بينهم من أجل التصدي لسياسة فرنسا الاستعمارية<sup>4</sup>.

وعلى الرغم من أن النجم أصبح فيما بعد ذا طابع جزائري الا انه لم ينكر دوره في طرح قضية استقلال بلد من المغرب العربي<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> محفوظ قداش ، محمد قناش ، نجم شمال افريقيا 1926-1937 اراءة ذا بنية خليل ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2019 ص ص 52-53 .

<sup>2</sup> محفوظ قداش ، مصدر سابق ، ص 204

<sup>3</sup> علال الفامي ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، ط6 ، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء ، ص 15-16

<sup>4</sup> محمد الملي ، المغرب بين حسابات الدول ومطامع الشعوب ، ط1 ، دار الحكمة ، بيروت ، لبنان ، 1893 ، ص 18.

<sup>5</sup> عبد الحفيظ موسم ، مرجع سابق ، ص 204

وأصدرت الجمعية جريدة باسم الامة التي حققت نجاحات بين طبقات المجتمع المختلفة<sup>1</sup> وقد نددت على إثر اعتقال مسؤول الحركة الوطنية لذلك طالب مسلمي شمال افريقيا لتوحيد الصفوف والعمل المشترك وعليه أسسوا في فيفري 1935 الاتحاد الوطني لمسلمي شمال افريقيا من اجل تنسيق العمل بين كل من التونسيين والجزائريين والمراكشيين وفي نفس السنة حضر وفد عن النجم باسم شعوب افريقيا في المؤتمر الإسلامي الأوروبي<sup>2</sup>.

ولم تكن هذه الحركة بمعزل عن التيارات السياسية في دول المغرب العربي الأخرى<sup>3</sup> ورغم الإجراءات الاستعمارية الصعبة لمنع نشاط جمعية نجم شمال افريقيا الى أن ذلك لم يمنعهم من مزاولة نشاطهم<sup>4</sup>.

حتى بعد ما قررت حكومة الجبهة الشعبية حل النجم بمرسوم صدر في 26 جانفي 1937 بتهمة المس بسلطة وسيادة الدولة الفرنسية<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> حنان علي ابراهيم الطائي ، فؤاد علي وهاب ، قضايا ودراسات في الشأن السياسي لدول المغرب العربي (المغرب ، الجزائر ، تونس ، ليبيا ، موريطانيا ) ط1 الاكاديميون ، عمان ، الأردن 2015 ص41

<sup>2</sup> احمد محساس .الحركة الوطنية الثورية الجزائرية (1914-1954) طبعة خاصة ، دار المعرفة 2007 ص ص 117 118

<sup>3</sup> حنان علي ابراهيم الطائي وفؤاد علي وهاب ، مرجع سابق ص 12

<sup>4</sup> عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ ما قبل 1962 الجزائر خاصة ج2 ، د ط ، دار المعرفة 2009 ، ص 209.

<sup>5</sup> محمد الاشرف ، الجزائر الأمة و المجتمع ، اثر حنفي بن عيسى د ط دار القصة ، الجزائر 2007 ص ص 255 256

وتأسس بعدها حزب سياسي باسم حزب الشعب الجزائري سنة 1937 الذي امتد نشاطه الى داخل الجزائر وكان بنفس منهاج وشعارات الحزب السابق واستطاع ان يقسم بين صفوفه كثيرا من الشباب الجزائري<sup>1</sup>.

ودعا مباشرة بعد تأسيسه الى فكرة تكوين جبهة موحدة بين الجزائريين والتونسيين والمغربيين للنضال ضد الاحتلال الفرنسي<sup>2</sup> وهو ما عبرت عنه جريدة الأمة قائلة : " إن حزب الشعب الجزائري سيدافع عن المغرب العربي ولا يمكن ان يفرط في حفنة واحدة من تراب مغربنا الطيب " كما أكدت في عدد آخر على توجيهات الحزب المغاربية قائلة : " ان وطننا هو المغرب العربي ، ونحن مخلصون له حتى الموت " <sup>3</sup>.

وتكريسا للاتفاق الحاصل بين القيادات الوطنية المغربية أقر الحزب الدستوري التونسي الجديد اضراب عام يوم 20 نوفمبر 1937 تضامنا مع الحركتين الوطنيتين الجزائرية والمغربية في نضالها ضد القمع الفرنسي الذي لحق بها وتم حله خلال الح ع 2 <sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عمار غرابسية ، نشاط الحركة الوطنية في مواجهة السياسة الفرنسية تجربة المظاهرات الجماهيرية خلال النصف الأول من القرن العشرين أنموذجا ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، مجلة دورية محكمة العدد 8 نوفمبر 2016 ، ص310.

<sup>2</sup> محفوظ قداش ومحفوظ قنانش ، حزب الشعب وثائق وشهادات دراسة التجار الوطني الجزائري (1937-1939) ترأس ذاونية خليل (د ط) ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 2013 ، ص ص 101 ، 102.

<sup>3</sup> بن يامين سطورة ، مصالي الحاج ، صادق عماري ومصطفى ماضي ، دار القصة الجزائر 1999 ، ص ص 122،123

<sup>4</sup> حنان علي ابراهيم الطائي وفؤاد علي وهاب ، المرجع السابق ص42

## ب-جمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا :

تكاد تهم مختلف الكتابات التي أرخت تطور تجربة الوحدة والتنسيق بين الحركات الوطنية الثلاثة للمغرب العربي على أهمية جمعية طلبة شمال افريقيا للمسلمين وفاعليتها في مجال الدفاع عن هوية المغاربة ، ومقوماتهم الشخصية التاريخية وهذا ما يميزها فعليا عن نجم شمال افريقيا فقد سارت في حقل التعليم بكل مظاهره وتجلياته وأدواته .

فالتعليم بهذا لم يشكل مجرد أداة عادية لتحقيق أهداف عامة فحسب ، بل مثل أحد الأسلحة الاستراتيجية بالمغرب العربي لذا فبقدر ما كانت فرنسا أشد إصرارا على رهان التعليم تمسكت النخب الوطنية بالأقطار الثلاثة بهذه الأداة واعتبرتها كفيلا بفتح مجالات أوسع لنضال سياسي أكثر وعيا وإدراكا لظاهرة الاستعمار<sup>1</sup>.

وأدركت النخب الوطنية ضرورة إصلاح نظام التعليم وتثمين دور اللغة العربية من أجل الحفاظ على الهوية ومقوماتها ومن أجل ذلك محورت جمعية طلبة شمال افريقيا نشاطها حول القضية التعليمية وتجلت ذلك من خلال البيانات التي تصدر بعد عقد مؤتمراتها فهي لم تشد عن خطاب الحركة الوطنية بالدول الثلاثة بل وجهت الدعوة الى ما فكرت فيه النخب السياسية وممارسته سياسيا<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> محمد مالكي ، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،

لبنان 1993ص 297

<sup>2</sup> امحمد مالكي ، مرجع سابق ص 271

**تأسيس الجمعية :** يرجع تأسيس جمعية طلبة شمال افريقيا الى شهر نوفمبر 1927 بباريس وقد اختلف المؤرخون حول تاريخ ظهور هذه الجمعية بالضبط وتذهب بعض المصادر الى أن "أحمد بلفريج\*" و "محمد الفاسي\*\*" هما اللذان يعود لهما الفضل في اظهار الجمعية بهذه التسمية في باريس مع فئة من الطلبة المغاربة الذي اتخذوا مقر الجمعية بأحي اللاتيني رقم 16 شارع رولان ، وأما المصالح الفرنسية المختصة بالمستعمرات فقد ذكرت أن نجم شمال افريقيا هو الذي أنشأ هذه الجمعية وتم التصريح بها الى محافظ الشرطة بتاريخ 28 ديسمبر 1927.

### نشاطات وأهداف الجمعية :

كان لنشاط جمعية طلبة شمال افريقيا صدى كبير خاصة بالبلاد التونسية وكان هدف الجمعية منذ البداية هو تقريب روابط وتأطير الطلبة المغاربة<sup>3</sup> وتشجيعهم على استكمال دراستهم بفرنسا عن طريق تسهيل اقامتهم هناك ومنحهم الإعانات المادية والمعنوية ،

\* ولد سنة 1908 بالرباط درس بمسقط رأسه شارك في اعمال لجنة العمل المراكشية كان من بين المؤسسين لحزب الاستقلال المغربي اسس يومية العلم والتحق بالو م ا ليطال باستقلال المغرب سنة 1952 عين وزير الخارجية ثم رئيس المجلس الأول للحكومة ثم مستشارا وممثلا شخصيا للملك الحسن الثاني وبقي في المنصب الى 1973 ثم اعتزل السياسة لغاية 1990 (أنظر معمر العايب ، مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقييمية ، دار الحكمة الجزائر 2010 ص 38).

\*\* ولد سنة 1910 بفاس درس بها والتحق بجامع القيروان في 1927 تلقى تكوينا اسلاميا ونشر اول مقالاته في جريدة الشهاب انتقل الى اسبانيا عاد للمغرب سنة 1934 شارك في تأسيس لجنة العمل المراكشية تم توقيفه بسبب نشاطه المعادي لفرنسا في 1946 عين على راس الحزب الاستقلالي المغربي والتحق الى جانب الجزائريين والتونسيين للجنة تحرير المغرب العربي وعين وزير للشؤون الاسلامية بعد الاستقلال الى ان توفي سنة 1947 ( أنظر معمر العايب ، مرجع سابق ، ص 18).

<sup>3</sup> خليفة الشاطر واخرون ، تونس عبر التاريخ (الحركة الوطنية ودولة الاستقلال )، ج3 مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية تونس 2005 س93-94

وأصبحت الجمعية مع الوقت تتاضل من اجل هدف مشترك ألا وهو الاستقلال السياسي والاقتصادي والثقافي<sup>1</sup>.

وعقدت الجمعية عدة مؤتمرات وأصدرت العديد من النشاطات الوجدوية وقامت أيضا باتصالات واسعة لتطلع الرأي العام الفرنسي على ممارسات السياسة الاستعمارية وتبث الوعي بين صفوف الطلبة المغاربة<sup>2</sup>.

### مؤتمرات الجمعية :

كان أول مؤتمر لها عام 1921 في تونس وقد شارك في المؤتمر بعض الطلبة الجزائريين نوقش هذا المؤتمر أوضاع تعليم اللغة العربية والتاريخ الإسلامي ، برئاسة فرحات عباس \* المرأة والتعليم العالي وكان من توصيات المؤتمر تدريس اللغة العربية والتاريخ الإسلامي وتاريخ المغرب العربي في شمال افريقيا<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> محمد بلقاسم ، وحدة المغرب العربي من خلال قرارات المؤتمر 2 لجمعية الطلبة المسلمين الشمال -افارقة ، تونس 1950 مجلة المصادر ، المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954 - عدد 11 السداسي الاول 2005 ص 265

<sup>2</sup> ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945) ج3، ط4، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1992، ص107.

\* (1899-1985) من دعاة المساواة والادماج محرر البيان الجزائري سنة 1943 انخرط في جبهة التحرير الوطني عام 1956 عين عضو في لجنة التنسيق والتنفيذ اصبح رئيس للحكومة المؤقتة الجزائرية سنة 1958 ، توفي ديسمبر 1958 (انظر صالح بلحاج ، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث ، الجزائر).

<sup>3</sup> لخضر عواريب ، جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1955 مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر 2006-2007 ص79.

وفي المؤتمر الثاني بنادي الترقى بالجزائر سنة 1932 تمكنت من نقل أفكارها الى داخل أقطار المغرب العربي من خلال مطالبها الإصلاحية وقامت الصحافة بالترحيب بالمؤتمر واعتبرته حدثا هاما في المنظمة وفي هذا المؤتمر طالب الطلبة بجعل اللغة العربية لغة رسمية في شهادة التعليم الابتدائي طالبوا بفتح المدارس الحرة<sup>1</sup>.

أما بالنسبة للمؤتمر الثالث كان من المقرر عقده بفاس في سبتمبر 1933 لكنه منعتة فرنسا في اخر لحظة وتأخر عقده الى 26 ديسمبر من نفس السنة في باريس ، حيث اكتسب المؤتمر أهمية خاصة وأتاح الفرص للجميع لتطلع الأوساط الفرنسية على أحوال التعليم في الشمال الافريقي وفضحت الحكومة الفرنسية الى اهمالها لهذا الجانب كما شكلت لجنة الاشراف على أعمال المؤتمر تحت رئاسة محمد علال الفاسي واستمرت الجمعية في عقد مؤتمراتها الواحدة تلوى الأخرى فتم عقد مؤتمرها الرابع في تونس بتاريخ 2 أكتوبر 1934. والمؤتمر الخامس بتلمسان في 05 ديسمبر 1935 وكان من بين المتحدثين في الجلسة الافتتاحية الحبيب ثامر رئيس طلبة شمال افريقيا<sup>2</sup>

أما عن المؤتمر السادس انعقد في 21 ديسمبر 1936 فقد كان مقررا عقده بالرباط لكن وقع خلاف مع المقيم العام مما أدى الى نقله ال تيطوان ورغم هذا لم يكن كما كان مرغوبا فيه بسبب غياب الكثير من أعضاؤه.

<sup>1</sup> رضا ميموني ، دور الوطنيين المغاربة في تحرير تونس والجزائر من نهاية الح ع 2 الى غاية الاستقلال مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر ، جامعة الحاج لخضر باتنة 2012/2011 ص22.

<sup>2</sup> مازن صلاح حامد مقطاني : جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1939 ابو القاسم سعد الله عالم الأفكار ، المحمدية ، الجزائر ، ص935.

أما المؤتمر السابع كان مقررا عقده بفاس لكنه لم يجد الشروط المطلوبة لذلك لم ينعقد بها<sup>1</sup>.

وقد أتت تغييرات عميقة على المستوى المحلي والدولي أدت الى فكرة الكفاح المسلح في المغرب العربي وقد ظهرت إمكانيات جديدة للعمل الوحدوي السياسي بين أقطار المغرب الثلاثة فأنشأ المواطنون التونسيون في برلين مكتب المغرب العربي بالتعاون مع أمين أكسيني ، فقام بنشاط اعلامي ودعائي واسع هدفه الوصول الى استقلال المغرب العربي ووحدته في نطاق الوحدة العرقية وأشرف على تجنيد الجنود المغاربة في ألمانيا وإصدار جريدة المغرب العربي<sup>2</sup>.

العدد الأول من هذه الجريدة ضمت الدعوة الى وحدة المغرب العربي والعمل على تحقيق ذلك وقد أكد العدد الثاني أن الهدف من الكفاح من أجل تحرير المغرب العربي واستقلاله<sup>3</sup> وقد تزامن نشأ مكتب المغرب العربي بأوروبا مع ظهور جبهة الدفاع في افريقيا الشمالية بالقااهرة سنة 1944 على يد عدد من المناضلين الجزائريين والمغربيين وتمثلت أهدافها في العمل على تحقيق وحدة المغرب العربي وحث الشعوب العربية على نصره قضاياه واستقلال أقطار المغرب الثلاثة.

<sup>1</sup> محمد مالكي مرجع سابق ص 290.

<sup>2</sup> الفضيل الورثياني الجزائر الثائرة ، طبعة خاصة ، دار الهدى ، الجزائر 2004 ص 276 .

<sup>3</sup> محمد علي دامس ، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر ، دط مركز الكتاب الأكاديمي دمشق ص 53.

ثانيا : النضال الجزائري التونسي المشترك من نهاية الحرب العالمية الثانية الى سنة  
1954:

بحول نشاط المغاربة بعد الح ع 2 الى القاهرة حيث صدر أول بيان للجبهة في 13  
ماي 1945 إثر مذبحه سطيف<sup>1</sup> والتي اقترفها الفرنسيون بحث الجزائريون في مجازر 8  
ماي 1945 كما وضع اليان ان الجزائر يسري عليها ما يسري على تونس ومراكش جراء  
سياسة المحتل وطالب بأن يعزز البعد المغاربي الاتجاه الوحدوي بمحيطه العربي جامعة  
الدول العربية او هيئة الأمم المتحدة وقد أشارت له في بيان أرسلته عام 1945 الى هيئة  
الأمم المتحدة<sup>2</sup>.

وعلى إثر عميات القمع التي أكدتها حوادث 8 ماي 1945 اجتهد مناضلوا حزب  
الشعب في إرساء ميثاق وتحالف بين الأحزاب الوطنية الثلاثة حزب الشعب في ارساء  
تحالف جميع الاحزاب الثلاثة<sup>3</sup> حزب الشعب الجزائري والحزب الدستوري التونسي الحر  
وحزب الاستقلال المغربي ونص على اقامة جبهة موحدة ضد الاستعمار<sup>4</sup> تم الاتفاق على  
انشاء مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي<sup>5</sup> وأكد ان يكون أي عمل وأي

<sup>1</sup> عبد الله مقلاني، العلاقات الجزائرية في القرنين 19 و 20 ج2 ، ط2 ، المؤسسة الوطنية ، الجزائر 1996 ص 85-92 .

<sup>2</sup> يحيى بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20 ، ج2 ، ط2 ، المؤسسة الوطنية ، الجزائر 1996 ص 85-92 .

<sup>3</sup> المنار : جريدة سياسية حرة، العدد 19، السنة الأولى، 28 مارس 1962، الجزائر، 03.

<sup>4</sup> مريم الصغير: مواقف الدول العربية من القصة الجزائرية 1954، 1962، دار الحكمة الجزائر، 2012 ص 183.

<sup>5</sup> محمد حربي جبهة التحرير الوطني ، الأسطورة والواقع تر كهيل ظافر ط1 ،مؤسسة الأبحاث العربية دار الكلمة ، بيروت، 2012ص183

مبادرة منسقة بين أقطار المغرب الثلاث الجزائر تونس والمغرب ثم قمح حزب الشعب ارسال وفد متكون من الأمين دباغين \*وعبد الله فيلالي والشاذلي المكي\* \* للتشاور بخصوص وضع خطة عمل مشتركة في المغرب العربي<sup>1</sup>.

و يتجلى دور المغاربة في بعث النضال المغاربي المشترك في انعقاد مؤتمر المغرب العربي الذي احتضنته القاهرة مركز لنقل القومية العربية بين 15 الى 22 فيفري 1947 ولأول مرة منذ نهاية هذه الحرب اجتمعت الحركات الوطنية المغاربية ذات البعد الاستقلالي في عمل نضال مشترك اكثر تنظيما ابعد واقعا نظرا لبعده المغاربي والعربي فقد حضر جلساته عدد من الشخصيات العربية التي كان لها وزن داخلي وخارجي وهو ما اكسب القضية المغاربية بعدها العربي والعالمي فقد نجح الشبان الوطنيين في اقناع شخصيات بارزة في المشاركة في مثل هذه التظاهرات واتخذوا مواقف مشتركة أيدت استقلال المغرب العربي، وقد سعى المؤتمر من خلال توحيد مكاتب الكفاح الوطني

\* (1917-2003) ولد بحسين داي في الجزائر درس بثانوية في البلدة والتحق بكلية الطب والتحق بصفوف حزب الشعب وتعرض للاعتقال خلال الح ع 2 بعد اطلاق سراحه ساهم في بناء حزب الشعب وأصبح رئيسه في غياب مصالي الحاج من كؤوسي حركة احباب الحريات الديمقراطية وكان نائب في البرلمان الفرنسي عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية ومان من مؤسسي المنظمة الخاصة والتحق بالثورة في 1954 كان ضمن الوفد الخارجي بالقاهرة وعضو لجنة التنسيق والتنفيذ وكان وزير الخارجية في الحكومة الجزائرية الاولى وبعد الاستقلال عاد للممارسة الطب توفي في 21 جانفي 2003 (صالح بلحاج تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث ، 2008ص712)

\*\* (1912-1988) ولد بسيدي باجي ببسكرة درس الزيتونة وقائد فيديريالية حزب الشعب الجزائري وفي سنة 1941 مثل حركة انتصار الحريات الديمقراطية في الجامعة العربية وانتظم لمكت المغرب العربي في 1947 وشارك في مؤتمر باندونغ 1955 اشتغل بالتعلي وتوفي سنة 1988 (عاشور شرفي ، مكتبة الجزائر ، تاريخ ثقافة احداث ومعالم : عبد الكريم اورغلة وآخرون (د ط) دار القصبية ، الجزائر ، 2009ص1347.

<sup>1</sup> بن يوسف بن خدة ، جدور أول نوفمبر 1954 مسعود ط2 دار الشاطنية الجزائر 2012 ص151

المغربي من خلال التكوين اربعة لجان تهدف لمناقشة النقاط الرئيسية التي اقترحتها لجنه تنظيم المؤتمر وهذه اللجان هي :

- لجنة مكاتب المغرب العربي والدعاية في المشرق.
- لجنة تنسيق الحركات الوطنية المغربية وروابطها لحركات في المشرق<sup>1</sup>
- اللجنة السياسية المتعلقة بالاستعمار في المغرب العربي .
- لجنة العلاقات مع الجامعة العربية والمنظمات الدولية<sup>2</sup> .
- ومن أهم المواضيع التي ناقشوها في المؤتمر :**
- قضية الاستعمار الفرنسي والاسباني في المغرب العربي.
- مكتب المغرب العربي والجامعة العربية .
- عرض القضية المغربية في الهيئات الدولية .
- توحيد جهود المكاتب المغاربية في مصر .
- وبعد مناقشة هذه المواضيع تم التوصل الى قرارات نذكر منها<sup>3</sup> :
- النضال من أجل استقلال المغرب ، تونس ، الجزائر .
- عدم اعتراف هذه الأقطار الثلاثة بالاستعمار الفرنسي .

<sup>1</sup> بلقاسم بولغيني ، لجنة تحرير المغرب العربي واسهامها في وحدة الكفاح المغاربي ، 1948-1956  
1366هـ/1375هـ مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الافريقي الحديث والمعاصر الجامعة الافريقية .  
احمد درابة ادرار 2012ص.

<sup>2</sup> محمد بن عبود : مكتب المغرب العربي في القاهرة، دراسات و وثائق، (دط)، مطابع منشورات عكاظ، 1992  
ص40.

<sup>3</sup> عبد الكريم غلاب قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ، ط6 ، مؤسسة علال الفاسي ، المغرب ، 2003 ،  
ص375 .

- العمل على توحيد ما بعد الاستقلال .
- تنظيم الكفاح المشترك لتحقيق الهدف وهو الاستقلال .
- وكانت هذه القرارات تحمل دلالات التوجه القطري للمحركات الوطنية المشاركة ومن ثم انبثق تنظيم أطلق عليه مكاتب المغرب العربي أشرف عليه كل من في المؤتمر و عبر حدود التضامن المغاربي وقد أظهر المؤتمر حرص المشاركين على تحقيق مطالبهم حيث كان البعد الأساسي والمركزي هو الاستقلال والتحرر والسيادة الوطنية<sup>1</sup>.
- ومن ثم انبثق عنه تنظيم أطلق عليه مكتب المغرب أشرف عليه كل من ثامر بورقيبة والحبيب بورقيبة \* وعلال الفاسي وعبد الكريم الخطابي إضافة للشاذلي ومحمد خيضر \*\* عن الجزائر وتم تأسيس المكتب يوم 22 فيفري 1947 هدفه الأساسي وهو انشاء مكتب من أجل التنسيق بين عمل الحركات الوطنية في بلاد المغرب وتحديد الخطط لتنسيق الكفاح فيما بينها .

<sup>1</sup> علال الفاسي ، مصدر سابق ص 376

\* ولد سنة 1903 بالمهجر تلقى تعليمه بمدرسة الصادقية وانتقل الى فرنسا عام 1946 ودرس الحقوق وعاد الى تونس بعد ان تحصل على شهادة ليسانس حقوق ومحاماة عام 1934 في 1945 اسس الحزب الدستوري الجديد واتجه للقاهرة ليقود الصراع ضد الامبريالية ثم عاد لتونس عام 1949 وواصل نضاله وفي جوان 1955 وضع اتفاقية مع فرنسا وفي عام 1956 استقلت تونس واصبح رئيسا الى غاية الاطاحة به من طرف الجنرال زين العابدين بن علي سنة 1987 واعتزال السياسة توفي سنة 2000(محمد العايب مرجع سابق ص36).

\*\* مناضل في نجم شمال افريقيا وعضو في حزب الشعب وحركة الانتصار 1947 ورئيسها بالقاهرة عضو الوفد الخارجي 1954-1956 من الخمسة المختطفين في الطائرة 22 اكتوبر 1956م.

أما عن الاعمال والنشاطات التي قام بها المكتب فنذكر :

- أصدر نشریات بمعدل ثلاث مرات في الأسبوع ساعدت في فضح السياسة الفرنسية في منظمة المغرب العربي خاصة في المشرق<sup>1</sup> ومن هذه النشريات رواية " إدريس باللغة الفرنسية للأستاذ "علي الحمامي"\* وهي رواية تناولت بعض المحطات الهامة في تاريخ المغرب العربي منذ العصور القديمة الى سنة 1947 ألفها صاحبها وأهداها للأمير عبد الكريم الخطابي<sup>2</sup> فيما نظم المكتب سلسلة من المحاضرات عن المغرب العربي وندوات بين الحين والآخر في عواصم بعض الدول وأرسلت الوفود الى الخارج للقيام بالدعاية الواسعة لقضية تحرير البلاد المغاربية إضافة الى دوره في إحكام روابط التضامن بين المشرق والمغرب .

وبالاستناد الى أحد مؤسسي هذا المكتب هو السيد عبد السلام الهاشمي الطرد فإن عملية تأسيس مكتب المغرب العربي تمت من قبل مجموعة من الشبان وهم عبد المجيد جلول وعبد الكريم غلاب من المغرب الأقصى والرشيد ادريس من تونس بالإضافة الى عز الدين عزوز وهو أصغرهم والشاذلي مكي ومحمد خيضر حيث كانا ممثلين

<sup>1</sup> معمر العايب ، مرجع سابق ص 50 .

\* ولد بعين الحمام بتيزي وزو سنة 1902 شارك في ثورة الريف بجانب الخطابي سافر للمشرق ثم القاهرة و درس بها ثم غادر إلى المغرب بسنة 1924 توفي إثر حادثة سقوط طائرة عندما كان عائد من الباكستان عندما شارك في وفد مكتب المغرب العربي سنة 1949 ( علي الحمامي إدريس، رواية شمال إفريقيا، تعريب محمد الناصر النقراوي،معهد الهوقار، 2011 ص01).

<sup>2</sup> محمد بلقاسم ، الاتجاه الودودي في المغرب العربي 1910-1954 رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ جامعة الجزائر 1994 ص 374

للجزائر ويعود سبب اندماج أعضاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة في الأجواء السياسية التي تخرج عدد كبير من الطلبة المغاربة من الجامعات والمعاهد المصرية<sup>1</sup>

- ترتيب عملية لجوء الأمير عبد الكريم الخطابي<sup>2</sup> الى القاهرة في 03 ماي 1947<sup>3</sup> ومثل لجوئه ونزوله بالقاهرة محطة زاد فيها حجم الدعاية لقضية المغرب العربي في تلك الفترة حيث أصبح المكتب مطمعا وقبلة لكل المهتمين بشؤون المغرب العربي من كل حذب وصوب .

وبعد أشهر أنشئت لجنة تحرير المغرب العربي التي أسندت رئاستها الى زعيم الريف عبد الكريم الخطابي<sup>4</sup> وقد حدد هذا الأخير أهداف تكوين اللجنة ومبادئها بالقول منذ أن من الله علينا بإطلاق راحنا ونحن نواصل السعي لجمع كلمات الزعماء وتحقيق الائتلاف بين الأحزاب الاستقلالية في كل من مراكش والجزائر وتونس بقصد مواصلة الكفاح في وجهة واحدة لتخليص البلاد من الاستعمار ، وكانت الفترة التي قطعناها في الدعوة للإئتلاف خير وبركة على البلاد فانفتحت مع الرؤساء ومنذوبي الأحزاب الذين اخبرتهم على تكوين لجنة تحرير المغرب العربي وذكر ميثاق اللجنة الذي يؤكد على الانتماء

<sup>1</sup> محمد بلقاسم: مرجع نفسه، ص 547.

<sup>2</sup> عبد الكريم الخطابي (1882-1963) ولد بالمغرب تلقى ثقافته الوطنية في جامع القرويين ثم انخرط في سلك الادارة الإسبانية بمليبية وانتخب خليفة لابييه عبد الطريم الخطابي جهز حملة لمواجهة الاسبان عام 1921 نفي لجزيرة رينوبنون طلب سنة 1947 اللجوء السياسي من سلطان مصر ، ساهم في اعمال لجنة المغرب العربي سعد عبد خليفة العبيدي بقي بمصر الى ان توفي عام 1963 (محمد العايب ، مرجع سابق ص 26).

<sup>3</sup> محمد بلقاسم مرجع سابق ص 376.

<sup>4</sup> سعد عبد خايفة ، العبيدي حركات التحرر المغربي والجامعة العربية (1945-1948) ج6 مجلة البحث العلمي في

الإسلامي والعربي لأقطار المغرب العربي وأن الاستقلال هو هدفنا ولا نفاوض مع المستعمر الا بعد اعترافه بالاستقلال التام وأن حصول قطر من الأقطار على استقلاله التام لا يسقط على اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية<sup>1</sup>

وفي هذا الاطار عقد مؤتمر زدين في ديسمبر 1948 وتدعيما للاتجاه الوحدوي المغاربي طرحت حركة إنتصار الحريات الديمقراطية فكرة الوحدة من جديد بناء على التقرير الذي قدمه حسين آيت أحمد \* وطرح المجتمعون مشكلة التزود بالأسلحة ، هذه المشكلة التي لا يمكن حلها الا بالاستقلال في المناطق الحدودية مع تونس والمغرب<sup>2</sup> وذلك بالالتقاء مع مع أعضاء الحزب الدستور الجديد التونسي وأعضاء حزب الاستقلال المغربي على صعيد عسكري<sup>3</sup>.

وفي هذا المسعى أوفد دباغين وفدين الى تونس والمغرب وهذا من اجل التشاور وتشكيل جبهة مسلحة مغاربية حيث انتقل محمد خيضر والحاج محمد شرشالي الى المغرب وتناقشا مع قادة حزب الاستقلال وعلى رأسه علال الفاسي مسألة الاعداد للعمل

<sup>1</sup> علال الفاسي ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، ط6 ، مطبعة النجاح الجديدة الدارالبيضاء 2003 ، ص 107-110 .

\* ايت احمد حسين (1926-2015) ولد بقرية عين الحمام بتيزي وزو درس بالمدرسة الفرنسية التحق بثانوية فروموشان في 1943 وانخرط في صفوف حزب الشعب عضو في المنظمة الخاصة 1948 الى 1949 كان ضمن الوفد الخارجي المكلف بالعمل الديبلوماسية شارك في مؤتمر باندونغ اعتقل خلال حادثة اختطاف الطائرة ، أسس حزب عرف بجبهة القوى الاشتراكية عاش بالمنفى ثم عاد للجزائر في 1989 توفي في 23 ديسمبر 2015 (صالح بن يوسف ، الثورة الجزائرية (د ط) دار الكتاب الحديث الجزائر ، د ت ، ص ص 703/704.

<sup>2</sup> محمد حربي ، مصدر سابق ص 57.

<sup>3</sup> حسين ايت احمد ، روح الاستقلال ، مذكرات مكافح (1942-1952) محمد جعفر د ط ، منشورات البربخ ، الجزائر ، 2002 ص ص 172 ، 173 .

المسلح المشترك ، لكن أعضاء الحزب استبعدوا فكرة الدخول في العمل العسكري  
موضحين أنهم منتظرون طرح قضية بلادهم من طرف السلطان الذي له مطالب  
استقلالية<sup>1</sup>

ومع نهاية 1951 الى 1952 عادت الدعوة الى ضرورة تكوين جبهة مغاربية وبفضل  
مجهودات مصالي الحاج اجتمعت الأحزاب المغاربية<sup>2</sup> في منانثي بفرنسا مقر إقامة  
مصالي الحاج يوم 28 جانفي 1952 وإتفقوا على تأسيس جبهة الاتحاد والعمال  
المغاربية وذلك بسبب تكثيف عمليات القمع والتتكيل في كل من الجزائر وتونس والمغرب  
الأقصى فقامت الأحزاب الامضاء على ميثاق الجبهة ونصت موادها على تعهد الأحزاب  
في شمال افريقيا بمتابعة ومضاعفة الكفاح حتى الاستقلال .

لكن الجبهة لم تحقق نتائج مهمة على مستوى المغرب العربي وذلك مع تصاعد عمليات  
الكفاح المسلح في تونس والمغرب وانطلاق المقاومة المسلحة في البلدين ثم تفجير الثورة  
الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> محمد حربي ، مصدر سابق ، ص 57.

<sup>2</sup> جريدة المنار ، عدد 15 ، 6 جمادى الاولى 1371 هـ /1 فيفري 1952 م ، ص 1

<sup>3</sup> جريدة المنار ، عدد 15 نفس المصدر ، ص 2.

# الفصل الأول

نشأة وتطور الحركة الوطنية  
التونسية

## الفصل الأول: نشأة وتطور الحركة الوطنية التونسية

المبحث الأول: نشأة الحزب الحر التونسي القديم

المبحث الثاني: تأسيس الحزب الحر التونسي الجديد

المبحث الثالث: الكفاح المسلح في تونس

**تمهيد :**

مرت تونس في مواجهتها للاستعمار الفرنسي بمرحلتين متميزتين من حيث الأسلوب والقوى الاجتماعية للحركة لها، الأولى تصدت لعملية الغزو العسكري في بدايته، أما الثانية فقد تبلورت في شكل حركة وطنية حديثة ذات أبعاد سياسية، وفكرية جمعت بين جوانب مختلفة من العمل السياسي والنقابي بقيادة نخب أفرزتها التحولات التي مرت بها تونس في جميع المجالات، فبفشل المقاومات الشعبية التي كان الريف منطلقا لها، لتتحول إلى المدينة كإطار احتوى حركة النضال السياسي، وبذلك ظهرت نخبة تونسية أخذت على عاتقها مسؤولية المبادرة في إصلاح الأوضاع فصحاب هذه الحركة الإصلاحية بداية تبلور الوعي بأهمية النضال السياسي ضد المستعمر وهو ما أطلق عليه اسم "حركة التحرير الوطني" التي شهدت نموا واتساعا مع انتهاء الحرب العالمية الأولى انطلاقا من فكرة المطالبة بحقها في تقرير مصيرها، فقد مرت الحركة الوطنية التونسية خلال الفترة من 1907 إلى 1956 بثلاث فترات هي: حركة الشباب التونسي ( 1907/1918)، الحزب الدستوري التونسي (1919/1952)، النضال من أجل الاستقلال (1952/1956) ففي هذه الفترة تجند أجيال من المناضلين واستشهد الآلاف من التونسيين ورغم ذلك تمكنت الحركة الوطنية التونسية بفضل التعبئة الداخلية من الظفر تدريجيا بالاستقلال وبناء الدولة الحديثة.

## المبحث الأول: نشأة الحزب الحر الدستوري التونسي القديم

### أ- الظروف المساعدة على نشأة الحزب الحر الدستوري التونسي القديم

فمع عودة عبد العزيز الثعالبي سنة 1902 بدأت مرحلة جديدة من مراحل النضال الداخلي وكانت هذه المرحلة مليئة بالعمل الوطني والاجتماعي مما أدى إلى تكوين جيل من الشباب التونسي المستعد للعمل من خلال وضع خطط تربوية للإصلاح الاجتماعي والديني والدعوة لتحرير العمل بالإضافة إلى ذلك تأثرت النخبة التونسية بالعديد من الأحداث الهامة التي ساهمت في إرساء دعائم الحركة الوطنية التونسية نذكر منها<sup>1</sup>:

#### 1- على المستوى الدولي:

- استغلال الرئيس الأمريكي ويلسون المتعلقة بحقوق الشعوب المستعمرة في تقرير مصيرها<sup>2</sup> وقد حاول الوطنيون التونسيون على اثر هذا الإعلان وعلى رأسهم عبد العزيز الثعالبي حيث عرض قضية بلاده في مؤتمر الصلح<sup>3</sup>.
- تأثر الحركة الوطنية التونسية بالحركة الوطنية الليبية وتأثرها أيضا بالميثاق الأساسي الذي منحه ايطاليا لليبيين سنة 1919 وحقهم في في تسيير شؤونهم الداخلية بأنفسهم<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> لحسن بومالبي: عبد العزيز الثعالبي رائد الحركة والنهضة الإسلامية، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1988، ص 16

<sup>2</sup> أحمد اسماعيل راشد: تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2004، ص 101.

<sup>3</sup> غيلان سمير طه التكريتي: الحركة الوطنية التونسية في سنوات ما بين الحربين 1918-1939، مجلة آداب النزاميدي، العدد 13، كانون الأول، 2012، ص 187.

<sup>4</sup> محمد السعيد عقيب: الحزب الحر الدستوري التونسي (1956/1934) رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2009/2010، ص 16.

- الأثر بمعركة التحرير الوطني بمصر ومبادرات السيد سعد زغلول في طرح قضية الاستقلال<sup>1</sup>.

- حصول طرابلس على الاستقلال عام 1919 أوجب إنشاء برلمان طرابلسي تكون فيه الأغلبية الساحقة للأعضاء المسلمين.

- تعاطف بعض العناصر اليسارية البرلمانية مع المطالب التونسية<sup>2</sup>.

## 2- على المستوى الداخلي

- حصيلة الحرب أو ما عرف بضرية الدم، وهي سياسة متمثلة في تشغيل السجناء لتعويض ما فقد أثناء الحرب العالمية الثانية وهو ما أثار غضب التونسيين<sup>3</sup>.

وأمام تضاعف هذه الأحداث وتطور السياسة الاستعمارية اقتنع زعماء حركة الشباب التونسي بضرورة إعادة بناء الحركة الوطنية والتنظيم سياسيا من خلال تأسيس حزب وطني يواكب الوضع بما يضمن حق الأهالي<sup>4</sup>.

ومن أجل تحقيق هذه الغاية قامت النخبة التونسية التي التفت حول عبد العزيز الثعالبي بعقد العديد من اللقاءات والاجتماعات فكان أولها اجتماع مارس 1919 في صالون مقهى بفرنسا برئاسة خير الله بن مصطفى حضره 30 مندوبا من المسلمين و 30 من اليهود ناقشو فيه كيفية تقديم العرائض إلى دول الحلفاء للمطالبة بحق تقرير المصير

<sup>1</sup> يوسف مناصرية: الحزب الحر الدستوري 1934/1919، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ص 499.

<sup>2</sup> أحمد القصاب: تاريخ تونس المعاصر، تح حمادي الساحلي، د ط، الشركة التونسية، تونس، 1986، ص 500.

<sup>3</sup> احمد القصاب، نفس المرجع، ص 509.

<sup>4</sup> خليفة الشاطر وآخرون: تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، د ط، دار سراس، تونس، ص

وطرح فكرة الاستقلال لكن سرعان ما انقسم المشاركون فيها إلى نزعتين مختلفتين في الاتجاه هما<sup>1</sup>:

➤ **النزعة الأولى:** يتزعمها الثعالبي الذي طالب بحكم ديمقراطي دستوري يتحقق فيه الاستقلال الذاتي.

➤ **النزعة الثانية:** تتكون من طائفة يهودية وفئة مسلمة معتدلة طالبت بالحصول على إصلاحات تدريجية تتحقق في إطار الحماية لا غير ولهذا لم يتوصل المجتمعون إلى أي اتفاق يذكر، وبسبب ذلك تقرر عقد اجتماع آخر لإيجاد حل توفيق بين الطرفين، لكن في هذا الاجتماع لم يحضر سوى أنصار النزعة الأولى وقرروا تأسيس الحزب الدستوري الحر<sup>2</sup>، وضمت التشكيلة كل من عبد العزيز الثعالبي وأحمد الصافي وحسن قلاتي، زيادة على قدماء أنصار "علي باشا حانبة" ومن هذا الاجتماع ولد الحزب الدستوري بقيادة عبد العزيز الثعالبي، صحيح أنه لم يكن حزبا بالمعنى الصحيح المتعارف عليه لكنه استطاع أن يجمع حوله الكثير من التونسيين فكثرت الانخراطات من محامين وتجار وصحفيين رغم غموض مفاهيمه فقد كان المهم عند التونسيين العمل قبل أي شيء آخر، خاصة وان الظرفية الدولية كانت مواتية<sup>3</sup>.

وفي ربيع 1919 تكونت تشكيلة ضمن إلى جانب الثعالبي أنصار قدماء علي باشا حانبة وبالإضافة لهم ظهرت وجوه جديدة من محامين متشبعين بثقافة قانونية فرنسية وقاموا بصياغة خصائص الحزب وتجسيدها بتشكيلات قانونية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> قدارة الشايب: الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934/1954 دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007/2006، ص 97، 98.

<sup>2</sup> قدارة الشايب: المرجع السابق، ص 98.

<sup>3</sup> عبد العزيز الثعالبي، المرجع السابق، ص 14.

<sup>4</sup> أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 515.

وفي تلك الفترة جاء ولسون إلى باريس من أجل مؤتمر الصلح ومعه بنوده فاتجهت أنظار الشعوب المستعمرة لباريس فأرسلوا مندوبين عنهم من أجل طرح قضيتهم، فقامت قياده الحزب الدستوري بالاتفاق على إرسال أحمد السقا\* في أبريل 1919<sup>1</sup>.

وهو أول مبعوث للحزب التونسي إلى فرنسا، وبفضل معرفته للساحة الباريسية وللغة الفرنسية سهل ذلك عليه الاتصال بالصحف وحركات اليسار بفرنسا وعرض المطالب التونسية على مؤتمر الصلح<sup>2</sup> وتهيئة الأرضية لعرض القضية التونسية على الساحة الدولية من أجل كسب تأييد الرأي العام<sup>3</sup>، وبينما كان السقا يواصل نشاطه ويكثف جهوده كان أعضاء النخبة يجتمعون من حين لآخر وعملوا كلهم للوصول للهدف الذي سافر من أجله السقا فاتفق الجميع على إرسال الثعالبي إلى باريس لمسانده مبعوثهم هناك<sup>4</sup> بعد ما جمع كثيرا من الوثائق لأحوال التونسيين للاعتماد عليها في التعريف بالقضية التونسية في باريس، وما إن وصل هناك حتى بذل كل مجهوداته لكنه كان يشك في الوصول إلى نتائج مرضية في مؤتمر الصلح، ومع ذلك كان همه الدعوة لقضية تونس وحث الرأي العام العالمي حولها. وقام بالاتصال بالزعماء الاشتراكيين وعزز صداقته معهم وانخرط في التجمعات السياسية ونظم اجتماعات وكتب في العديد من الصحف والمقالات، وكانت تربطه علاقة صداقة مع زعيم الاشتراكيين مارسيل كاشان وقام بمساعدته لعرض القضية

\* ولد في 03 مارس 1892 بالمستير كان أبوه يشتغل بوظائف هامة في الإدارة الفرنسية منها "قايد بقابس" عزل من وظيفته من أجل نشاط ابنه احمد السقا في الحقل السياسي الوطني، وزاول دراسته العليا بباريس، تحصل على الدكتوراه في الحقوق، تزوج من فرنسية، انظر علي المحجوبي: جذور الحركة الوطنية التونسية (1934/1904)، تح عبد الحميد الشابي، ط2، بيت الحكمة، تونس، 1999، ص 223.

<sup>1</sup> يوسف مناصرية: دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية، الجزائر، دار هومة، 2013، ص 68.

<sup>2</sup> علي المحجوبي، المرجع السابق، ص 223

<sup>3</sup> خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 86

<sup>4</sup> يوسف مناصرية: دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية، المرجع السابق، ص 68

التونسية على مجلس النواب وساعده على الاجتماع بلجنة حقوق الإنسان التي وعدته بالاهتمام بالمسألة التونسية<sup>1</sup>.

وفي هذه الأثناء التف الوطنيون الذين كانوا بالعاصمة التونسية حول بعضهم وقاموا بالعديد من الاجتماعات بينهم واتصلوا بالمقيم العام انتان فلاندا في ماي 1919 من أجل محاولة إعطاء تونس نظاما دستوريا وفي 2 جويلية من نفس السنة التقوا بالداي بمناسبة عيد الفطر ورفعوا له عريضة يطالبون فيها باسم الشعب التونسي بالتصريح بالدستور فتعاطف معهم ووعدهم بتحقيق مطالبهم<sup>2</sup>، وفي أوائل 1920 نشر عبد العزيز الثعالبي كتابه باللغة الفرنسية "تونس الشهيدة"<sup>\*</sup> بباريس الذي عرض البرنامج السياسي ومسائل أخرى<sup>3</sup> وفضح فيه فضحا شاملا وكاملا دسائس الاستعمار وإجرامه في حق الشعب التونسي العربي، وقد تلقت الجماهير والمنقون في المغرب العربي ذلك الكتاب الذي فضح الاستعمار الفرنسي وأساليبه<sup>4</sup>، فقامت السلطات الفرنسية باعتقاله وإعادته إلى تونس مكبلا وزجت به في إحدى السجون، وعندما بلغ نبأ اعتقال الثعالبي تحركت الجماهير وبدأت الإضرابات والمظاهرات تعم البلاد. وتحت الضغط الهائل أجبرت فرنسا على إخلاء سبيله<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> على المحجوبي، المرجع السابق، ص ص 223، 224.

<sup>2</sup> علال الفاسي، المصدر السابق، ص 58.

\* حسب السيد على المحجوبي الصادر من 212 صفحة هو ليس من إنتاج عبد العزيز الثعالبي الشخصي بل ثمرة لمساهمة العديد من الشباب التونسي وقد قام الثعالبي بباريس بمعينة احمد السقا بالاعتماد على تقارير من تونس لإعداد هذا الملف، ولأنه كان يجهل اللغة الفرنسية فقد حرره أحمد السقا بالفرنسية فكانت مساهمته في هذا الكتاب أكثر من الثعالبي الذي نسب له. انظر المحجوبي، ص 225.

<sup>3</sup> محمد الهادي الشريف: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تح محمد الشاوس ومحمد عجيبة، ط3، دار سراس، تونس، 2002، ص 116.

<sup>4</sup> شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي الى العصر لحالي، ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب الاقصى، المكتب المصري، القاهرة، 2007، ص 413

<sup>5</sup> الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية، رؤية شخصية وقومية جديدة (1835/1956)، ط2، دار المعارف، سوسة، تونس، (د س)، ص ص 54، 55.

وبانتهاء مؤتمر الصلح الذي لم تطبق قراراته خاصة مبادئ ويلسون المتعلقة بحق الشعوب في تقرير مصيرها، ووقوع فرنسا في موقف محرج بسبب فشل الحزب الاشتراكي الفرنسي في انتخابات أكتوبر 1919 كان بمثابة الضربة القاضية التي قضت على آمال النخبة التونسية، وكانت سببا للخلاف بين أعضائها التي اختلفت اتجاهاتهم وانقسمت إلى<sup>1</sup>:

- 1- **اتجاه ثوري**: سيطر عليه أصحاب فكرة الجامعة الإسلامية دعوا إلى الاستقلال ومعاداة الفرنسيين وقد مثل هذا الاتجاه محمد باش حانية .
- 2- **الاتجاه الإصلاحية**: نادى بالمساواة بين الفرنسيين والتونسيين وتحقيق حكم ذاتي في إطار سلطه الحماية يمثله حسن قلاتي<sup>2</sup>.
- 3- **اتجاه معتدل**: يسعى للنهار بالتونسيين في إطار سلطة الحماية يمثله<sup>3</sup> فرحات بن عياد وعلي كاهية والشاذلي القسطلي.
- 4- **اتجاه واقعي**: يمثله الثعالبي الذي أخذ موقف وسط بين الاعتدال والتطرف بعدما كان يطالب بالاستقلال التام، عدل عن هذه السياسة لعدم جدواها وسلك منهج الإصلاح بدلا منها<sup>4</sup>.

دفع بروز هذه التيارات بأعضاء الحزب التونسي إلى الاجتماع يوم 22 فيفري 1925 لوضع حد للخلافات القائمة بينهم، فاقترح حسن القلاتي أن تنحصر مطالب التونسيين في تحسين أجهزة الإدارة في البلاد التونسية دون المساس بالحماية لكن حسن الريافي رفض ذلك وأجاب بأن الشعب التونسي يرفض إعطاء فرنسا أي حقوق في تونس، وتكررت اللقاءات السرية في تونس إلى أن توصلوا إلى الاتفاق على برنامج غايته الوصول إلى

<sup>1</sup> يوسف مناصرية: الحزب الدستوري، المرجع السابق، ص52.

<sup>2</sup> خليفة الشاطر وآخرون: المرجع السابق، ص ص 85-87.

<sup>3</sup> يوسف مناصرية: دور النخبة الجزائرية، المرجع السابق، ص 79.

<sup>4</sup> يوسف مناصرية: دور النخبة الجزائرية، المرجع السابق، ص 79

دستور تونسي فقرر إرسال لجنة إلى باريس تساعد الثعالبي في مهمته وأطلق على اسم الحركة الحزب الدستوري التونسي.

تأسيس الحزب الدستوري التونسي: قام<sup>1</sup> الثعالبي بتغيير الاستراتيجية المتبعة مقترحا على الوطنيين ضرورة الدخول في معركة ضد الاستعمار تعتمد أساسا على المطالبة بدستور يضمن حق التونسيين في تسيير شؤون بلادهم، وكان هذا بمثابة الإعلان عن ميلاد الحزب الحر الدستوري التونسي<sup>2</sup>.

وتم تأسيس الحزب رسميا تحت اسم الحزب الحر الدستوري التونسي يوم انعقاد مؤتمره الأول بمدينة تونس بدار الشيخ المختار كاهية<sup>3</sup> بتاريخ 14 مارس 1920، كان سريرا وأعلن عليه جهرا يوما انعقاد المؤتمر الثاني بتونس في 3 جوان 1920 بمنزل الشيخ حمودة المنستيري بالمرسى حيث تقرر الاعلان عنه حالا. وأخذ من تونس مقرا له وتم الاعتراف به رسميا على اثر استقبال الباي محمد الناصر الباي الوفد الدستوري يوم 18 جوان 1921 وقدم موافقته على مبادئه<sup>4</sup>.

ويذكر السيد يوسف مناصرية أن من أهم الاقطار البارزة صالح بن يحيى يعد من أهم الأقطاب الجزائريين البارزين في الحزب الدستوري إلى جانب عبد العزيز الثعالبي وحسن قلاتي وتوفيق المدني وابو اليقظان وعبد الرحمن العلاوي وغيرهم<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عبد العزيز الثعالبي: المصدر السابق، ص 18.

<sup>2</sup> مجموعة من الباحثين: موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (مقاربة) 1964/1881، (د ط)، المعهد الاعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس، 2008، ص 61، 62.

<sup>3</sup> احمد القصاب، المصدر السابق، ص 18.

<sup>4</sup> يوسف مناصرية، دور النخبة الجزائرية، المرجع السابق، ص 89.

<sup>5</sup> أحمد يزير: عبد اليز الثعالبي و قضايا عصره 1876-1944، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخن جامع الجزائر2، 2010/2011 ص 72.

## مطالب الحزب وبرنامجهم:

كان برنامج الحزب عامة يطالب باستعادة تونس لحقوقها وسيادتها وطالب بتطبيق دستور 1871، وتشكيل حكومة وطنية ونقل السلطة التشريعية إلى المجلس الأعلى التونسي، وطالب بالمساواة في الحقوق بين الفرنسيين والتونسيين وإشاعة الحريات العامة وشرعية النقابات وجيش قومي واستعادة الأراضي التي استعمرت<sup>1</sup>.

وقد انقسمت مطالب الحزب الدستوري الى قسمين مطالب بعيدة ومطالب قريبة

✓ أما المطالب البعيدة فتمثلت في:

1- **مجلس الأمة التونسي:** يتكون من أعضاء ينتخبهم التونسيين ويجب أن يكونوا بالغين 21 سنة على الأقل، كما يمكن للأجانب أن ينوب عنهم ممثلين ويجب أن لا يتجاوز عددهم ثلث مجموع أعضاء المجلس<sup>2</sup>.

2- **الاستقلال الذاتي:** كان برنامجه يهدف مبدئياً إلى إلغاء نظام الحماية وتحقيق الاستقلال التام للبلاد، غير أن هذا الهدف صعب المنال في العشرينيات نظراً لميزان القوى والظروف السائدة بتونس وبفرنسا آنذاك لذلك ركزوا في بداية الأمر على إرساء نظام دستوري<sup>3</sup>.

3- **الحكومة:** تتألف الحكومة في حكم الدستور من الوزراء الذين يختارهم من يعينهم الأمير لتأليف الوزارة وتولى رئاستها، وتكون الوزارة مسؤولة أمام مجلس الأمة ويجب لبقائها في الحكم أن تتمتع بثقة الأغلبية. ولهذه الوزارة الحق في تكليف المقدم العام الفرنسي بتونس بإدارة السياسة الخارجية تحت مسؤوليتها إلى أن تتمكن الحكومة التونسية

<sup>1</sup> أحمد إسماعيل راشد: المرجع السابق، ص 101.

<sup>2</sup> يوسف مناصرية: الحزب الحر الدستوري، المرجع السابق، ص 66.

<sup>3</sup> قدارة شايب: المرجع السابق، ص 110.

من تسيير شؤونها الخارجية بنفسها مباشرة بواسطة مكلفين بشؤونها الخارجية<sup>1</sup>، وعلى الحكومة أيضا تأسيس مجالس عامة في مراكز الولايات وإنشاء مجالس بلدية في جميع أنحاء المملكة التونسية وتخصيص مداخل الميزانية التونسية لمصاريف المصالح العامة التونسية والجيش الوطني التونسي<sup>2</sup>.

ونص البرنامج على إبقاء الملكية في العائلة الحسينية فسلطات الباي يحددها الدستور ووجب على الباي أن يكون وفيا، وتعتبر باللغة العربية اللغة الرسمية للبلاد مع إعطاء كامل الحريات للغات الأخرى<sup>3</sup>.

✓ أما المطالب القريبة تمثلت في تسعة نقاط وهي:

- 1- مجلس التفاوض مشترك بين التونسيين والفرنسيين ويتم انتخابهم عن طريق التصويت العام وان تكون له سلطات واسعة فيما يخص الميزانية العامة<sup>4</sup>.
- 2- حكومة مسؤولة أمام هذا المجلس.
- 3- العمل بين السلطات الثلاثة: التشريعية، التنفيذية والقضائية.
- 4- تحقيق المساواة في الروابط بين التونسيين والفرنسيين.
- 5- ضمان حرية الصحافة والاجتماعات<sup>5</sup>.
- 6- منح التونسيين حق الاشتغال في الوظائف الإدارية.

<sup>1</sup> يوسف مناصرية: الحزب الحر الدستوري التونسي (1934/1919)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ

الحديث والمعاصر بمعهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1986/1985، ص 59

<sup>2</sup> يوسف مناصرية الحزب الحر الدستوري التونسي 1934/1919، المرجع السابق، ص 59، 60.

<sup>3</sup> نفسه، ص 59.

<sup>4</sup> على المحجوبي: الحركة الوطنية التونسية بين الحريين، المجلد 2، (د ط)، منشورات الجامعة التونسية، 1986م،

ص 61، 62.

<sup>5</sup> جاسم محمد حسن العدول وآخرون، تاريخ الوطن العربي المعاصر، د ط، جامعة الوصل، د س، ص 500.

7- مشاركة التونسيين في شراء أسهم الأراضي الزراعية وأملاك الدولة<sup>1</sup>.

8- تنظيم بلديات منتخبة بالاقتراع العام في جميع أنحاء المملكة.

9- إجبارية التعليم<sup>2</sup>.

ركز الحزب من خلال هذه المطالب على تحرير الشعب التونسي من الاستعباد وقام بمنحه دستور وافق عليه الباي مكنه من تسيير شؤونه بنفسه وذلك بإشراف العائلة الحسينية<sup>3</sup>.

من خلال هذه المطالب نستنتج أن الحزب كان سياسيا بالدرجة الأولى فقد كان هدفه هو زوال سلطة الحماية وتقييدها أمام مقررات المجالس المطلوب تأسيسها لذلك اعتبر الوجه الآخر للحزب هو تحقيق الاستقلال التام وتكوين نظام تونسي حر<sup>4</sup>.

### نشاط الحزب:

#### نشاط الصحافة ودورها في تنامي الوعي القومي

كانت الوسيلة الوحيدة التي اعتمد عليها الحزب في نشر مبادئه ورائه هي الصحافة، فالصحافة العربية والفرنسية هي التي بثت الدعاية للحزب بكامل أرجاء تونس إلى جانب الخطب التي كانت تلقى في المساجد والنوادي والساحات العامة والندوات الشعرية، فقد قام الحزب الدستوري بحملة صحفية كثيرة لتحسيس الرأي العام التونسي بضرورة منح دستور للبلاد، وأول مجلة أسست هي الفجر كان مقرها في شارع "باب البنات" ترأسها الشيخ

<sup>1</sup> شوفي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ط 1، مكتبة الانجلو المصرية، مصر 1977، ص 413.

<sup>2</sup> اسماعيل احمد ياغي، تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر، قارة افريقية، ج 2، (د ط)، دار المريخ، الرياض، 1994، ص 106.

<sup>3</sup> شارل أندي جوليان: افريقيا الشمالية تسيير القوميات الاسلامية والسيادة الفرنسية، تر المنجي سليم وآخرون، ط 3، الدار التونسية، تونس، 1976، ص 92.

<sup>4</sup> يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص ص 79، 80.

راجح إبراهيم وكان ظاهر المجلة علمي أدبي فكري وباطنها وسيلة من وسائل جمع الأموال للحزب وتغطية مصاريفه<sup>1</sup>.

وقد شهدت تلك الفترة عودة بعض الصحف القديمة الى الظهور مثل "المنير" و"مرشد الامة" و"الصواب" و"المشير" وقد تم تأسيس صحف جديدة مثل "النديم" و"لسان الشعب" و"الوزير" و"الاتحاد" و"العصر الجديد" و"الارادة"، كانت هذه الصحف تساند مطالب الحزب الدستوري وتنتشر افكاره ومبادئه خاصة وان بعض الصحافيين مثل محمد الجعايي مدير "الصواب" والطيب بن عيسي مدير "الوزير" والشاذلي المورالي مدير "المنير" كانوا أعضاء باللجنة التنفيذية للحزب وساهموا في تكوين رأي عام مساند لفكرة دستور للبلاد ونشر الوعي بين فئات المجتمع والتعبير عن الخطة السياسية للحزب<sup>2</sup>.

ومن صحف الحزب الفرنسية نذكر (جريدة صدى الصحافة L'ecole de la presse) أسسها الثعالبي في مارس 1923، دافعت عن القضية التونسية وتم توقيفها عن الصدور، ثم اصدرت جريدة جديدة في 1924 سماها (الحر La libéral)، وصدرت جريدة الاستاذ الشاذلي خير الله (اللواء L'entendard) و (الصوت التونسي La voix du tunisien) من أعضائها احمد الصافي والصالح فرحات وغيرهم من اعضاء الحزب البارزين، وفي 1932 تأسست جريدة جديدة فرنسية لصاحبها لحبيب بورقيبة وهي جريدة العمل التونسي L'action tunisien<sup>3</sup>.

وقد عملت هذه الجرائد العربية والفرنسية على نشر الدعاية للحزب وكسب الاعضاء وجمع المال من الفلاحين والتجار والعمال وموظفين تونسيين.

<sup>1</sup> قدارة الشايب: المرجع السابق، ص 123، 124.

<sup>2</sup> خليفة الشاطر و آخرون: المرجع السابق، ص 88.

<sup>3</sup> قدارة الشايب: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

وقد حاولت السلطات الفرنسية الحد من حرية الصحافة وكانت تقوم بتعطيل الصحف التي لا تخدم مصالحها وكانت هذه الجرائد تغير من اسمها كل مرة لتبرز من جديد بعد حلها، وفي 04 جويلية 1922 سنت سلطات الحماية قانونا يلزم صاحب الصحف بإبلاغ السلطات كتابيا وعدم إصدارها ما لم يتحصل على موافقة الدوائر المختصة، وإضافة الى ذلك عمدت السلطات الفرنسية على تحريض ذوي النزعة المعتدلة للإشفاق عن الحزب<sup>1</sup>.

**الوفد الدستوري الاول لدى الحكومة الفرنسية من (3 جوان الى جويلية 1920):**  
تكون الوفد من ثلاثة محاميين هم أحمد الصافي وصالح بلعجورة و بشير عكاشة والبشير البكوي و مصطفى الباهي الذين التحقوا بعد العزيز الثعالبي واحمد السقا<sup>2</sup>، كان يهدف لجمع الالتفاف حول الحزب وهدف الى وجوب توقيع العرائض الموجهة الى البرلمان الفرنسي لكن السلطة الفرنسية رفضت الاستماع للمطالب التونسية وأغلقت الابواب في وجه الوفد واعتقلت رئيسه<sup>3</sup>.

**الوفد الدستوري الثاني لدى الحكومة الفرنسية من (22 ديسمبر 1920 الى جانفي 1921):** تكون هذا الوفد من عناصر معتدلة وتراسه الطاهر بن عمار وضع ثلاث فلاحين وهو الطاهر بن عمار وفرحات بن عياد وحوودة المنستيري و صناعيا هو عبد الرحمان لزام ومحاميين هما حسونة العياشي و ايلي زارة وهو يهودي بالاضافة الى حسن قلاتي<sup>4</sup>، وقد تمكن فرحات عياد من نشر الدعاية لايقاظ الراي العام الفرنسي وتبنيه الى ما يجري في تونس، فاستمال اليه نواب البرلمان حيث قدموا مشروع الى مجلس النواب يدعو الى اتخاذ إجراءات لمنح الشعب التونسي ميثاقا دستوريا مع قيام مجلس تفاوضي منتخب بالاقتراع العام.

<sup>1</sup> علي المحجوبي : الحركة الوطنية بين الحزبين، المرجع السابق، ص 71.

<sup>2</sup> خليفة الشاطر: المرجع السابق، ص 87

<sup>3</sup> محمود شاكر: المرجع السابق ص 133.

<sup>4</sup> علي المحجوبي: جذور الحركة الوطنية التونسية، المرجع السابق، ص 262-265

حمل هذا المشروع توقيع 25 برلمانيا فرنسيا وتمكن أعضاء الوفد الدستوري من مقابلة المقيم العام سان لوسيانا<sup>1</sup> الذي أكد على ضرورة القيام بإصلاحات كمكافأة للتونسيين على مشاركتهم في الحرب العالمية الأولى<sup>2</sup>.

**الوفد الثالث:** ما إن حل المقيم العام الجديد لوسيان سان بتونس بتاريخ 21 جانفي 1921 حتى استقبل أربعون شخصا من الأعيان التونسيون منهم أحمد الصافي حيث قدم مطالب دستورية للمقيم العام حيث رفض الالتزام بأي شيء بصورة مطلقة واكتفى بوعده مخاطبيه بإدخال بعض الإصلاحات التي بإمكانها إيجاد حل للمشكلة التونسية<sup>3</sup>.

### المبحث الثاني: تأسيس الحزب الحر التونسي الجديد

مع بداية 1930 عادت الحركة الوطنية لتكرر مطالبها من جديد بطرق سلمية بعد فترة الجمود التي حدثت بسبب الاضطهاد والقمع الاستعماري<sup>4</sup> فقد استطاع مجموعة من الشباب الدارسين بفرنسا التأثير على برنامج الحزب الدستوري الحر من هؤلاء الحبيب بورقيبة وحمود الماطري والطاهر صفر والبحري فيقة<sup>5</sup> من خلال الاتفاق حول جريدة الصوت التونسي مع بقية الشباب التونسي المثقف التي اصدرها الشاذلي خير الله سنة 1929<sup>6</sup> ومع تطور نشاط الاستعمار الفرنسي حيث ابدى تفاعله باقامة احتفالات كان لها لها صدى كبير في تونس مثل المؤتمر الافخارستي سنة 1935<sup>7</sup> بعاصمة تونس، حيث حيث ان التونسيين اعتبروا ان انعقاد المؤتمر بتونس مساس لكرامتهم واذانه لدينهم ومسألة الاحتفال بخمسينية الحماية وإزاء هذا الوضع اجتمعت طبقة مثقفة في مؤتمر 30 أكتوبر

<sup>1</sup> خليفة الشاطر: المرجع السابق، ص 87.

<sup>2</sup> نفسه ص 87

<sup>3</sup> يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص 174

<sup>4</sup> أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 15.

<sup>5</sup> محمد علي داهش: المرجع السابق، ص 48.

<sup>6</sup> الحبيب ناصر: المصدر السابق، ص 89

<sup>7</sup> حسين حسني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس، ط3، دار الفنون، القصبية، تونس، ص 123.

1930 قرروا فيه مضاعفة نشاطهم، من أبرز قادتها الحبيب بورقيبة كان امهم كبير في هذه الحركة للتخلص من الاستعمار الفرنسي وبسبب ذلك قدمتهم فرنسا للمحاكمة للتخلص منهم لكن الشعب تضامن معهم في مظاهرات الشوارع فأجبروا فرنسا على إلغاء المحاكمة<sup>1</sup>. وفي 1 نوفمبر 1932 اسس الحبيب بورقيبة رفقة اعضاء هيئة تحرير صوت التونسي جريدة "العمل التونسي" وسارت هذه الجريدة بمنهج جيد وكان اول مقال كتبه بورقيبة في عددها الأول بعنوان "الميزانية التونسية".

وفي أواخر سنة 1932 اعتبرت مسألة التجنس المسألة التي أفاضت الكأس فقد أخذت السلطة تعطي دفعا جديدا لسياسة توطين الفرنسيين واتخذت في هذا الاطار اجراءات كان الغرض منها تجنيس التونسيين بالجنسية الفرنسية، وهو ما جعل الوضع متأزما وقد شنت جريدة العمل التونسي ثورة على هذا القانون فهو يمثل خطرا يهدد الهوية التونسية العربية الاسلامية. دعت الى منع دفن المتجنسين بالجنسية الفرنسية في مقابر المسلمين فكثرت الصدامات بين الجماعات الشعبية وقوات الامن في العديد من المدن التونسية مثل تونس العاصمة، المنستير بسبب وفاة بعض المتجنسين وفي النهاية قاموا بتخصيص اماكن لدفن المتجنسين خارج مقابر المسلمين فأحرزت الحركة الوطنية انتصارا كبيرا بوجه عام وجماعة العمل التونسي بوجه خاص<sup>2</sup>.

وهكذا انبعثت الحركة الوطنية التونسية انبعاثا جديدا وأخذ الحزب يعمل لرص صفوف الحزب الوطني وجمع كملة العناصر القديمة وعناصر الشباب الجديدة ورأى أن الوقت قد حان لاعادة تنظيم جديد على أسس متينة، فبدأ في وضع أسس جديدة ملائمة لظروف تلك المرحلة ومسايرة لما اكتسبه الشعب من وعي وتعبئة واسعة.

<sup>1</sup> الحبيب ناصر: المصدر السابق، ص 90، 91.

<sup>2</sup> حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص 167.

وبسبب ما وقف عليه الحزب الدستوري من نشاط وكفاءة في عناصر الشباب الجديدة ولما رأت اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري ما قدمه هؤلاء الشباب من نجاح عقدت مؤتمرا وطنيا عاما يومي 12-13 ماي 1933<sup>1</sup>.

1- **مؤتمر نهج الجبل:** كان المؤتمر نتيجة لاحتجاجات المتفوقين في مارس 1933 المناهضة لنشاط جماعة العمل التونسي<sup>2</sup> على النهج الذي رسمته وعملت على توحيد الحركة الوطنية في جهة واحدة تلتزم بميثاق يقر مبدأ السيادة ويعبر عن طموحات الشعب التونسي، وفي ظل هذا الاطار تم تنظيم مؤتمر نهج الجبل الذي افتتحه الحبيب بورقيبة وألقى خطابا لخصه في مقال صدر بجريدة العمل التونسي في 15 ماي 1933 ومن بين نتائجه<sup>3</sup>:

- ضبط برنامج عمل الحزب على أساس استرجاع سيادة الشعب وإقامة برلمان تونسي منتخب بالاقتراع العام وإعادة الحريات العمومية وإجبارية التعليم وقد كان المقيم العام أعنف من ذي قبل فقد عطل جميع الصحف الوطنية يوم 27 ماي وحل الحزب الدستوري يوم 31 ماي لكن سياسة القمع زادت من تمسك وقوة المواقف الوطنية<sup>4</sup>.

وبعد نهاية أشغال المؤتمر قرر المؤتمرين ضم أعضاء هيئة تحرير جريدة العمل التونسي الى الهيئة التنفيذية للحزب الوطني وهم الدكتور الماطري والحبيب بورقيبة والبحري قيققة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> الحبيب ناصر: المصدر السابق، ص 91

<sup>2</sup> قدارة الشايب: المرجع السابق، ص 135

<sup>3</sup> قدارة الشايب: المرجع السابق، ص 135

<sup>4</sup> محمد الهادي شريف: المرجع السابق، ص 137.

<sup>5</sup> حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص 107.

وفي أواخر سنة 1933 انشق الزعماء الجدد الأخوان محمد والحبيب بورقيبة والدكتور الماطري و المحاميان طاهر صفر ومحمود بورقيبة والبحري قيقة عن قيادة الدستور القديمة وجعلوا يقاومونها من أجل الحصول على مقاليد الحكم<sup>1</sup>.

وبهذا نجح الجيل الجديد المتطلع نحو التجديد والتأثر بالحضارة الغربية على حساب الجيل القديم الذي حرم تدريجيا<sup>2</sup> من مؤيديه الذين تضاءلوا تدريجيا لمجموعات صغيرة.

فالحزب الحر لم يستطع مسايرة التطورات أو كسب العامة الى صفه<sup>3</sup>.

وقد كانت مظاهرات 7 أوت 1933 بالمنستير ضد دفن أحد المتجنسين من الفرنسيين في المقابر الاسلامية والمظاهرات النظامية التي حدثت بين 9-10-12 أوت في عهد المقيم العام بريطون بداية التصدع بين قادة الحزب التونسي، حيث أن جماعة جريدة العمل التونسي بقيادة الحبيب بورقيبة رأت أن مواقف أعضاء اللجنة التنفيذية لا تخدم القضية التونسية فهي لا تتسم بالحنكة والدبلوماسية، فكانت بداية التصدع والصراع وأول سبب مباشر لهذا الصراع والاشتقاق<sup>4</sup>، وعندما علم بريطون بالخلاف بين قادة الحزب أراد توسيع الخلاف باستمالة الزعماء المعتدلين عن طريق بعض اجراءات التهدئة.

وساعدت التدابير المتخذة من طرف سلطة الحماية إلى إظهار الخلافات التي كانت موجودة بين جماعة العمل التونسي وزعماء الحزب الحر الدستوري<sup>5</sup>.

وقد عمل بعض أعضاء اللجنة التنفيذية كأحمد الصافي و وفرحات صالح الى الاتصال بالمقيم العام ولم يستبعدوا فكرة التعاون مع سلطة الحماية على ان يتم تحديد الاتجاه<sup>6</sup>

<sup>1</sup> أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 122.

<sup>2</sup> محمد الهادي شريف: المرجع السابق، ص 121.

<sup>3</sup> محمد الهادي شريف: المرجع السابق، ص 121.

<sup>4</sup> قدارة الشايب: المرجع السابق، ص 134

<sup>5</sup> أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 145.

<sup>6</sup> خليفة الشاطر وآخرون: مرجع سابق، ص 103.

الجديد. وكان البحري قيقة مخالفا لهذا الاتجاه فاعلم رفقاءه بجريدة العمل التونسي الدكتور الماطري والاخوان بورقيبة والطاهر صفر وقاموا بتقديم الاستقالة من الحزب أواخر 1933<sup>1</sup>.

وابتداء من هذا التاريخ انقضى نهائيا التعاون بين الحزب الدستوري وبين أسرة العمل التونسي التي أسست حزب عمل الشبيبة التونسية الدستورية وأصبح من الضروري ان تفصل القاعدة بين القدامى والشباب<sup>2</sup>.

فالفرق بين الزعماء الجدد في الثلاثينات وسابقيهم كان العمل أكثر فقد قرروا الاتصال بال جماهير وأشركوهم في الحركة وعرفوا كيف يؤطرون الطبقات الشعبية وذلك هو ما ادى الى النجاح السريع على حساب المسيرين القدامى، وقد حرّموا شيئا فشيئا من مؤيديهم وتضاءل والى مجموعات صغيرة ومحدودة<sup>3</sup>.

## 2- مؤتمر قصر الهلال في مارس 1934:

قام المنشقون عن الهيئة التنفيذية بعقد مؤتمر قصر الهلال في 2 مارس 1934 حيث ألقى فيه الحبيب بورقيبة خطابا وضح فيه أسباب عقد المؤتمر وأهدافه حضره 480 عضوا وعرف المؤتمر باسم البعث وهناك تم بعث حزب جديد بتأسيس الحزب الدستوري الجديد، وتم الاتفاق على الاحتفاظ بالاسم القديم مع اضافة كلمة جديدة حتى يتم تمييزه عن القديم ويتفادى معارضة سلطة الحماية، وقد أعلن الحرب مقاطعته للجنة التنفيذية وحل محلها مكتب سياسي برئاسة محمود الماطري والحبيب بورقيبة أمينا عاما.

وبعد مصادقة الحزب على ميثاقه الجديد في المؤتمر المنعقد في 12 ماي 1934 وهذا من أجل تمكين القاعدة الشعبية من الاطلاع على نشاط الحزب والاتفاق على تحديد

<sup>1</sup> خليفة الشاطر وآخرون: مرجع سابق، ص 103.

<sup>2</sup> أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 145.

<sup>3</sup> عبد الحميد زورو: المرجع السابق، ص 80.

برنامج العمل المقبل وشرع الحزب بعقد اجتماعات عديدة في كل انحاء البلاد وقام نشاط واسع لاستقطاب ما أمكن من الفئات الشعبية، وبذلك زاد عدد مناضليه بشكل أثار تخوف سلطة الحماية<sup>1</sup>.

وقد تميز الحزب الدستوري الجديد عن الحزب الدستوري القديم باندفاعه النضالي واثقانه للعمل السياسي العصري واكتشاف جماهير كبيرة، ونجح في طرف سنوات معدودات في افتكاك قاعدة الحزب الحر الدستوري القديم، ودافع الحزب الجديد عن مقومات الشخصية التونسية<sup>2</sup> وهو ما سيجعله يلعب دورا مهما في المرحلة القادمة من النضال السياسي وقيادة تونس نحو الاستقلال لهذا عمل الحزب على توسيع دائرة الكفاح<sup>3</sup>

### المبحث الثالث: الكفاح المسلح في تونس

بعد خيبة الامل التي منيت بها الحركة الوطنية غداة الحرب العالمية الثانية بسبب الموقف الفرنسي المتشدد اتجه قرارات الحزب 1946 الاستقلالية تواصل النضال الوطني بقوة وتضافر الجهد الداخلي مع جهود الوفد الخارجية فقام زعيم الحزب الدستوري الحبيب بورقيبة بنشاط واسع في اطار مكتب المغرب العربي لكسب مؤازرة دول الجامعة العربية للقضية التونسية<sup>4</sup> وتخلّى الحزب الدستوري الحر في سبتمبر 1949 عن مطلب الاستقلال المباشر وطرح بدله برنامج الاستقلال الداخلي حيث صاغ بورقيبة بنوده وباشر تطبيقه لإجراء مفاوضات مع سلطان الحماية التي قبلت التفاوض وتشكيل وزارة تونسية اشتركت فيها عناصر من الدستوريين ونقلت الوزارة ما لها الى باريس<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص 122.

<sup>2</sup> احمد القصاب: المرجع السابق، ص 146، 147.

<sup>3</sup> يوسف مناصرية: الحزب الحر الدستوري التونسي 1934/1919، المرجع السابق، ص 60.

<sup>4</sup> أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 146.

<sup>5</sup> مجموعة مؤلفين: تاريخ الأقطار العربية المعاصرة، ج 2، موسكو، 1976، ص 252.

وصل الزعيم التونسي بتصريح له حول مطالب التونسيين التي لخصها في النقاط السبع وسلمها لوكالة فرانس براس وهي:

- 1- بعث السلطة التنفيذية التونسية.
- 2- تشكيل حكومة تونسية منسجمة يتزأس اجتماعاتها عاهل البلاد.
- 3- إلغاء الكتابة العامة للحكومة التونسية<sup>1</sup>.
- 4- إلغاء المراقبين المدنيين.
- 5- إلغاء الهيمنة الفرنسية.
- 6- إنشاء بلديات منتخبة مع تمثيل المصالح الفرنسية حيثما توجد جاليات فرنسية.
- 7- إحداث مجلس وطني تأسيس منتخب بالاقتراع العام<sup>2</sup>.

ومع فشل التجربة التفاوضية إذ رفضت الحكومة الفرنسية تطوير نظام الحماية بطريقة سلمية، لهذا السبب تخلى الحزب على مواقفه المعتدلة وتولى قيادة المقاومة المسلحة لدعم الكفاح السياسي والدبلوماسي. وأظهرت انتصارات فلاقة زمردين شمولية الكفاح المسلح<sup>3</sup>، على اثر استياء عميق في تونس من خلال الاحتجاجات الواسعة والاضرابات العمالية وقد ردت سلطات الحماية بقمع الوطنيين بقوة واعتقال قادة الحزب الدستوري واعلنت الرقابة على الصحف والتجمعات ونصبت حكومة جديدة موالية لها، واعقد مؤتمر سري للحزب في بداية 1952 أعلن من خلاله عن سقوط الحماية والتعبئة للكفاح المسلح<sup>4</sup> ووضع ثقته في فرنسا وبين صالح بن يوسف أن تصفية حركة الكفاح المسلح قبل الاتفاق على مبدأ الاستقلال يضعف مركز المفاوض التونسي.

<sup>1</sup> أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 146.

<sup>2</sup> أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 146.

<sup>3</sup> نفسه، ص 146

<sup>4</sup> علي البهلوان: المصدر السابق، ص 417.

ويبدو أن السلطات الفرنسية الذي أبداه بورقيبة وبدأت بالتفكير في كسبه خاصة بعد استفحال الثورة الجزائرية فأسرعت بالتوقيع على اتفاقية التي توصلوا اليه في جوان 1955 وشجع جناح بورقيبة لتولي السلطة والوقوف في وجه الذين رفضوا الاتفاقية من أمثال صالح بن يوسف حيث أعلنوا أن مواصلة الكفاح حتى يتم استقلال تونس التام وتحرير المغرب العربي<sup>1</sup>، وساعدت بورقيبة في مواجهة معارضيها باعلانها عن استقلال تونس التام في 20 مارس 1956 وهكذا أصبحت تونس دولة مستقلة مما أعطى دعما سياسيا لبورقيبة باعتباره تتويجا لسياسة المراحل غير أن اتفاقية الاستقلال حددت استقلال تونس في إطار التكامل مع فرنسا وإبقاء قواعد عسكرية فرنسية بتونس وعدة امتيازات أخرى<sup>2</sup>.

بعد فشل الحكومة التفاوضية برئاسة محمد شنيق 1950 ونجاح الحزب في مواصلة كسب الدعم الداخلي والخارجي للقضية وأمام رد الحكومة الفرنسية التي لم تكن في مستوى تطلعات الحزب والشعب وبسبب اضطراب الوضع السياسي واغتيال فرحات حشاد نهاية 1952 أدى الى اندلاع حركة المقاومة، وعلى الرغم من الامكانيات الضئيلة الا أن المقاومة المسلحة التي شملت معظم مناطق الجنوب والمدن الساحلية استطاعت القيام بحملات عسكرية واسعة ضد الفرنسيين، وقد اتخذت المقاومة التونسية أشكالا مختلفة ففي المدن كانت الاضطرابات... اما البوادي فان الكفاح المسلح انتظم ودامت المقاومة المسلحة الى شهر نوفمبر 1954<sup>3</sup> وحرزت انتصارات منها معارك عرباطنة بقفصة 27 مارس و 9 جوان و 5 جويلية 1954 ومعركة جبل برفو 13 سبتمبر 1954، وقد تميزت مقاومة الساحل بالعنف وحسن التنظيم وبسبب الظروف الدولية التي بها فرنسا بعد هزيمة

<sup>1</sup> أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 146

<sup>2</sup> نفسه، ص 146، 147.

<sup>3</sup> الهادي بكوش: اضاءات على الاستعمار والمقاومة في تونس والمغرب الكبير موقف الجزائر، 2011، ص 198، 199.

ديان بيان فو فنادر منديس فرانس بإجراء اتصالات بقيادة الحزب الدستوري الحر قصد حل الازمة سلميا وتم التوافق على حل ثلاث نقاط:

- الاعتراف باستقلال تونس

- تشكيل حكومة انتقالية

- التفاوض من أجل طبيعة الاستقلال

وقدم منديس فرانس الر تونس وصرح في حويلية 1954<sup>1</sup> بمبدأ الاستقلال الداخلي في تونس.

وقد اعلن الحزب الدستوري الحر موافقته على اجراء مفاوضات الاستقلال الذاتي<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> علي البهلوان: المصدر السابق، ص 135، 136.

<sup>2</sup> علي البهلوان: المصدر السابق، ص 136.

# الفصل الثاني

الحبيب ثامر و موقفه

من الثورة الجزائرية

## الفصل الثاني: الحبيب ثامر وموقفه من الثورة الجزائرية

المبحث الأول: المولد والنشأة.

المبحث الثاني: نشاطه في جمعية طلبة مسلمي شمال افريقيا و مكتب المغرب العربي.

المبحث الثالث: استشهاده.

المبحث الرابع: دراسة في كتابه هذه تونس.

**تمهيد**

يعتبر الحبيب ثامر من كبار رجال تونس في القرن العشرين، فهو زعيم وطني رائد ومجاهد وشهيد، مازت ذكره خالدة ، كانت حياته قصيرة إذ لم يتجاوز الأربعين سنة لكن كانت زاهرة ومليئة بالعمل الوطني والجهاد الدائم، وقد سخرها لتحرير تونس واستقلالها، وعمل أيضا إلى جانب ذلك على قضية تحرير المغرب الغربي.

## المبحث الأول: المولد والنشأة

ينتمي الحبيب تامر إلى آل تامر الدين الذين يرتبطون بأوامر القرابة بالبيت المالك، فهو من أسرة ذات أرومة أي مملوكية وهذه العائلة كانت قد تجذرت بالبلاد التونسية منذ خمسة أجيال وعائلتا تامر وسليم وإن توزعتا على تونس العاصمة وضاحية المرسى تعدان من عائلة واحدة تشبعت بمفهوم الوطنية وحب الوطن كما عبر عنه الحزب الدستوري الحر التونسي القديم حيث كان هذا الحزب أكثر تشيئا من الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد بتأسيس المجتمع التقليدي القديم من قبل الرأسمالية<sup>1</sup>

الحبيب تامر ، الطيب والزعيم السياسي والمناضل ولد بتونس يوم 04 أفريل 1909، عرفت عائلته بالوجاهة والثراء وكانت لعائلته علاقات مصاهرة وقرابة بعائلات تونس العريقة والعائلة الحسينية ، تعلم ما بين سنوات 1916 إلى 1929 بإبتدائية خير الدين بنهج التريونال<sup>2</sup> زاول تعليمه الثانوي بالمدرسة الصادفية إلى أن تخرج، ثم سافر إلى باريس والتحق بكلية الطب بتولوز أولا ثم بالعاصمة الفرنسية باريس وتخرج منها متحصلا على شهادة الدكتوراه في الطب<sup>3</sup> ومن بعض المحطات البارزة في مسيرته النضالية نذكر:

- نشط في جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا بعد ما تأسست سنة 1927 وتولى عدة مسؤوليات فيها

- ترأس مؤتمرها الخامس وأصبح رئيسا لها

<sup>1</sup> . جليلة المؤدب: ثلاث رموز فكرية سياسية مغربي، الحبيب تامر (1949)، علي الكمامي، (1949)، ومحمد أحمد بن عبود (1949)، بحث لنيل شهادة الماجستير في الحضارة العربية المعاصرة ، جامعة تونس، 2006/2005، ص 12

<sup>2</sup> . الهادي بكوش:شهادات على الاستعمار والمقاومة في تونس والجزائر والمغرب، (د ط )، الجزائر، 2013 ص 281

<sup>3</sup> . محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين ، ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، لبنان ، 1982 ص 211.

- كتب الأبحاث والمقالات والمحاضرات عن أوضاع التعليم والسياسة في المغرب العربي داخل الجمعية وخارجها
- نشط في الحزب الجديد بعد عودته لتونس أواخر 1937 وتزعم عدة حركات ثورية وعصيان<sup>1</sup> ضد الإستعمار<sup>2</sup>
- حوكم ب20 سنة أشغال شاقة و 20 سنة إبعاد
- أطلق المنصف باي في فيفري 1945 سراحه رفقة رفقاءه
- لجأ إلى أوروبا ثم القاهرة في مارس 1945 بعد هزيمة المحور
- استشهد في حادثة طائرة بالباكستان مع شهداء آخرين منهم محمد بن عبود من المغرب وعلي الحمامي من الجزائر
- دعى إلى الإصلاح التربوي وتجديد الثقافة العربية وعمل في سبيل وحدة المغرب العربي في القاهرة ومدير له في جويلية 1948<sup>3</sup>
- ويعتبر الحبيب تامر من المجاهدين التونسيين، وقد كتب الأحداث التي عاصرها وشاهدها في كتابه هذه تونس<sup>4</sup>
- ومن أهم مقالاته مقال بعنوان مسألة المرأة حمل تاريخ كتابته وهو 01 محرم 1930<sup>5</sup>

<sup>2</sup> أبو القاسم محمد كرو: : الشهيد الحبيب تامر في ذكراه، (د ط) دار المعارف بسوسة، تونس 1999 ص 11  
<sup>2</sup>. نزار المختار: وحدة المغرب العربي، الفكرة والتطبيق، 1918-1958، الدار التونسية، 2011 ص 76

<sup>3</sup>. أبو القاسم محمد كرو: المصدر السابق، ص 12

<sup>4</sup>. إسماعيل أحمد محمد ياغي: مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه، مكتبة العبيكان، 2013، ص 16

<sup>5</sup>. جلييلة المؤدب: المرجع السابق ص 16

المبحث الثاني: نشاطه في ج.ظ.م.ش.إ و مكتب المغرب العربي.

#### أ) انخراطه في جمعية طلبة المسلمين شمال إفريقيا

وهي جمعي سياسية للدفاع عن المغاربة وتنسيق العمل المشترك بين مناضلي الأقطار الثلاثة وقد ساعد وجود جالية مغربية نشيطة في فرنسا في تعميق نضال النجم وتوسيع نشاطه<sup>1</sup>

وقد بدأت مسيرة الحبيب تامر النضالية من باريس حيث التقى بمجموعة من الطلبة التونسيين، كان لهم نشاط ملحوظ في عدة جمعيات عربية إفريقية شمالية، حيث شجعه قريبه الزعيم منجي سليم على الانخراط فيها، وكان الحبيب تامر مسؤول في هيئتها لمدة 6 سنوات، حيث أنه كان كاتباً عاماً من 1931 إلى 1932 في الجمعية ثم أصبح نائب رئيس الجمعية من 1936 إلى 1937<sup>2</sup>

وهناك اختلف حول نشأة الجمعية، فقد اختلف عدد من المؤرخين في تاريخ تأسيسها فمثلاً يقول سعد الله : ولد في باريس سنة 1926 برئاسة الحاج عبد القادر وهو جزائري<sup>3</sup>

أما الكاتبة الأمريكية غليسي فتقول: وقام مصالي في عام 1925-1962 م بتأسيس حزب شمال إفريقيا وجعل غايته الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا من النواحي المادية والمعنوية والإجتماعية<sup>4</sup>

وتعود أصول هذه الجمعية إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى أي إلى تلك المحاولات التي قام بها الشبان الجزائريون والتونسيون من أجل انشاء جبهة تحرير سياسية واحدة في

<sup>1</sup>. عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة الجزائرية من الحربين (1919 - 1939) المرجع السابق

ص 65

<sup>2</sup>. الهادي بكوش: شهادات.....المصدر السابق، ص 282

<sup>3</sup>. أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ج 02، المرجع السابق، ص 148

<sup>4</sup>. عبد الرحمان بن العقون: المرجع السابق ص 139

المغرب العربي وقامت بتجسيد المطامع الوطنية في وحدة المغرب العربي في برامجها ومن خلال مسؤوليات الحبيب تامر التي تولاها في جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، تعرف على الطلبة الجزائريين والمغاربة ونشط معهم وكان الحبيب تامر قد أدرك ان قضية شمال إفريقيا واحدة عن طريق تضامن الطلبة فيما بينهم

وقد سطرت أهداف الجمعية التي تم الإعلان عنها عند إصدارها اول نشرة سنوية 1928-1929 وقد جاء فيها "أسست هذه الجمعية لسد حاجة أحس بها طلبة شمال إفريقيا المسلمون في ذلك العهد اذ أنه بالرغم من عددهم الكبير يجهلون بعضهم البعض ولا يجتمع الواحد منهم بأخيه لا بفضل الصدفة على أننا نري الطلبة في كافة الاقطار لهم جمعيات يلتفون حولها فلتم شملهم وتجمع الضعفاء الضعفاء منهم فكيف يتسنى لنا نحن أبناء بلاد واحدة أن نبقى متفرقين<sup>1</sup>

وقد تدعت نظرة الحبيب تامر إلى المغاربة في جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين وقد كتب الحبيب تامر في هذا الموضوع قائلاً "الوحدة التي نرمي الى توثيقها وقد أيدها التاريخ وشهدت لها العصور القديمة ثم غفلنا عنها حيناً من الزمن فيجب علينا نحن شبيبة الشمال الإفريقي أن نقرها ونثبتها، في السعي والعمل على وتيرة واحدة، وفي منهاج واحد حتى تصبح وحدة فعلية في جميع مسالك الحياة...<sup>2</sup>

ومع مرور الوقت تطور نشاط الجمعية حيث أصبحت تعقد مؤتمرات طلابية سنوية، في أقطار المغرب العربي شارك فيها الطلبة واهمت في تعميق الوعي لدى الطلبة بالطرق التي عاشتها المنطقة آنذاك جراء السياسة الإستعمارية الطيفة فيها وذلك ادى إلى تحولها

<sup>1</sup>. امحمد مالكي: المصدر السابق، ص 299

<sup>2</sup>. الهادي يكووش: شهادات.....المصدر السابق ص 282

لمدرسة وطنية للمغاربة، إذ أصبح مقرا يجتمع فيه اطارات الحركة الوطنية في المغرب العربي ومنهم علال الفاسي والحبيب بورقيبة<sup>1</sup>

### (ب) الحبيب تامر ومكتب المغرب العربي:

لقد شهدت بلدان المغرب العربي عد أحداث بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية، جعلت قاعدة الحركة الوطنية الاستقلالية على يقين بعدم جدوى مساندة الاستعمار بالطرق التقليدية القديمة خاصة بعد أحداث 5 ماي 1945 بالجزائر، والقمع الوحشي على قريتي زمردين وبني حسان بتونس في 10 جوان 1946 والأحداث القمعية التي شهدتها مدينة مكناس سنة 1945 جعلهم يفكرون بجدية في ضرورة تنسيق العمل بين الحركات الاستقلالية المغربية لتحقيق مشروع استقلال أقطار المغرب العربي<sup>2</sup> ووجب أن يكون أي عمل وأي مبادرة منسقة بين أقطار المغرب الثلاثة الجزائر وتونس والمغرب<sup>3</sup>

وقد وجهت للحبيب تامر دعوة لالتحاق بمصر فنزل بالقاهرة في 10 جوان 1946، وبذل نشاطا كبيرا في الصحافة المصرية وفي مكتب المغرب العربي، وفي مدة اقامته بالشرق كان كتلة من النشاط الدائب في خدمة وطنه فقام برحلات كثيرة وألقى محاضرات عديدة في نوادي الأحزاب السياسية ونوادي كثيرة، منها نوادي الطلبة معرفا بقضية وطنه تونس ويقضيا المغرب العربي.<sup>4</sup>

وقد قام مكتب المغرب العربي بفضح سياسة فرنسا المحلية امام الرأي العربي والعالمى لكسب تأييدهم في قضاياهم، فقد مارست الإدارة الفرنسية بعض الضغوط بصورة مباشرة على المكتب لشل نشاطه والقضاء عليه، أو بواسطة أعوانها عن طريق جواسيس بين

<sup>1</sup>. لخضر عواريب: جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا وعلاقتها بالتيار الاستقلالي في الجزائر، 1927-

1955، مجلة العلوم ، العدد 24، جوان 2006، جامعة قاصدي مبراح ورقلة ، الجزائر ص 233

<sup>2</sup>. معمر العايب، المرجع السابق، ص 48-49

<sup>3</sup>. بلقاسم بولغيثي، المرجع السابق، ص 48

<sup>4</sup>. محمد محفوظ، المرجع السابق، ص 2012

أعضاء المكتب المغربي ليتابعوا تحركاتهم وهذا ما أوضحتها الرسالة التي بعثها الروسي إلى الحبيب تامر قائلاً: "أود أن تستمر رسائلك في إطلاعي على سير الأعمال عنكم حتى أكون على علم وقد تكون أعمالنا متناسقة في هذا الجو المليء بالمؤامرات والذسائس لمحاولة القضاء على النشاط الذي قامت به المكاتب في المشرق العربي ولاسيما مكتب القاهرة، ذلك النشاط الذي كانت تعدله فرنسا، وتأكد أنها تعد حركة المقاومة في دول المغرب العربي قد أثقلها مركزها في المشرق العربي، وأن المجال أصبح فسيحاً أمام هؤلاء الزعماء في الاتصال بدول عديدة ولهذه الأسباب قد تحولت نقطة المواجهة من جانب فرنسا لهذه الحركة من المغرب إلى المشرق الذي أصبح مقر القيادة المغربية ومركز التنظيم المسلح لثورات المغرب، لذلك رصدت الأموال الطائلة وحشدت جيشاً من الجواسيس الخفيين الذين لا يحيلون الشبه عليهم".

وفي احد الرسائل التي أرسلها الروسي إلى الحبيب تامر ذكر في أسفلها إسم أحد الشخصيات المتعاونة مع الفرنسيين قائلاً: "كما التونسي أصبح عوناً للفرنسيين في الخفاء ويكيد لنا ولكن الله سيرجع كيده في نحره وسيلقى جزاءه العادل، إن المكائد متنوعة ونحن نعمل لإحباطها<sup>1</sup>

وقد أسست هيئة الحزب الوطني المغربي جريدة المغرب العربي، وكان تأسيس الجريدة تعبيراً عن الوحدة المغاربية وتمنين لأوامر الاخوة والتعريف بقضية المغرب العربي عربياً، وصدر من الجريدة عدد ثابت بسبب إنهيار ألمانيا وانتهاء الحرب، وصدر العدد الأول في 26 فيفري 1945 والثاني صدر في 14 مارس 1945.<sup>2</sup>

<sup>1</sup>. تامر عزام سلما الدليمي، الإدارة الفرنسية في المغرب العربي، 1939-1956، ط 1، دار غيداء، عمان، 2017، ص 156-157.

<sup>2</sup>. نزار المختار، المرجع السابق، ص 76.

## المبحث الثالث: استشهاد

كان استشهاد الحبيب تامر مأساويا وقد ظل جسده مفقودا، وكان تامر لا يحب الإعلان عن نفسه وكفاحه وأعماله من أجل الوطن، فأبى أيضا أن يترك لنا قبرا ورمزا ماديا نذكره به، وكان ممثل تونس في الشرق منذ ان اضطر إلى الهجرة من وطنه لأن يد الإستعمار كانت تترصد به في كل مكان وتريد سحقه<sup>1</sup>

وفي ديسمبر 1949 ذهب تامر إلى الباكستان ليمثل تونس المكافحة في المؤتمر الأول من نوعه الذي شاركت فيه تونس رغم انف الإستعمار لكن فرحة تونس يزمئذ لم تكتمل، كتب في تامر أثناء عودة الطائرة من "لامور" إلى "كرانتشي" غدا اصطدمت الطائرة بجبل يبعد عن العاصمة الباكستانية ب 45 ميلا فانقسمت إلى نصفين واحترق النصف الذي كان فيه الحبيب تامر، وتناثر في الاجواء ولم يعثر على شيء من جسد الحبيب تامر، ولكن روحه إيثاره وبطولاته بقيت لشعبه كنز لا يعادل شيء

وسواء احتراق الطائرة حادث عارض أم بتخريب متعمد، فإن تامر لم يمت أبدا في ذاكرة الشعب التونسي وفي تاريخ أجياله أبدا<sup>2</sup>

وقد اهتزت تونس لموت المغفور له الدكتور الحبيب تامر وأصيب بحزن كبير فلأغلق التجار محلاتهم واضرب العمال عن العمل، وخرجت صحيفتا الزهرة والنهضة بإطار أسود يومها، وأقام جامع الزيتونة حفلا دينيا حضره قرابة 3000 شخص وقام الحبيب بورقيبة بتأسيسه ونوه بدور الحبيب تامر وأشاد بوطنيته واستقامته وقد رثاه الشعراء بقصائد طويلة وأقامت جمعية طلبة شمال أفريقيا للمسلمين في باريس ملتقيات مؤثرة تولى مهامها ممثلو الأحزاب<sup>3</sup>

<sup>1</sup>. أبو القاسم محمد كرو، المصدر السابق، ص 11

<sup>2</sup>. نفس المصدر، ص 11-12

<sup>3</sup>. الهادي بكوش، المصدر السابق، ص 12

ورغم ذلك فذكرى الحبيب تامر لازالت راسخة في أذهان التونسيين وأذهان أجياله ومن عرفه آنذاك<sup>1</sup>.

### المبحث الرابع: دراسة لتباه تونس الشهيدة

يعتبر الحبيب تامر من المجاهدين التونسيين، وقد كتب الأحداث التي عاصرها وشاهدها في كتابه هذه تونس، هذا الكتاب ذو القيمة العلمية والتاريخية الكبيرة ويعد من أصول الدرجة الأولى<sup>2</sup>، بين فيه تاريخ البلاد التونسية لاسيما في العصور الحديثة وتعاقب الحضارات فيها، إلى أن جاء الاستعمار الفرنسي وتبع من خلاله أطوار الكفاح التونسي ضده وبسط بإطناح أحوال تونس السياسية والاجتماعية والإقتصادية خلال عهده وفضح طرق وأساليب الإستعمار في الإعتداء على الحريات إلى غاية الحركة التونسية<sup>3</sup>

### دراسة لمضامين الكتاب

تضمن هذا الكتاب الذي يحتوي معلومات قيمة على 124 صفحة، قسمها المؤلف إلى مقدمة واثنى عشر فصلا وخاتمة وملاحق ومصادر ومراجع، وافصول الإثني عشر هي:

الفصل الأول: جغرافية تونس من 1 إلى 6

الفصل الثاني: عصور تونس التاريخية من 7 إلى 23

الفصل الثالث: الحماية الفرنسية من 24 إلى 30

الفصل الرابع: النظام الدستوري من 31 إلى 40

الفصل الخامس: السياسة الإقتصادية والمالية من 41 إلى 55

الفصل السادس: التعليم من 56 إلى 61

الفصل السابع: الصحة والإسعاف العام من 62 إلى 65

الفصل الثامن: الإدارة والوظائف العامة من 66 إلى 70

<sup>1</sup>. أبو القاسم كرو، المصدر السابق، ص 12

<sup>2</sup>. إسماعيل أحمد محمد ياغي، المرجع، ص 68

<sup>3</sup>. محمد محفوظ، المرجع السابق، ص 212

الفصل التاسع: نظام القضاء من 71 إلى 74

الفصل العاشر: الحريات العامة من 75 إلى 78

الفصل الحادي عشر: سياسة التجنيس من 79 إلى 82

الفصل الثاني عشر: الحركة الوطنية من 83 إلى 101<sup>1</sup>

وخصص مقدمة من 3 صفحات يسبقها صور لعدد زعماء كان قد عنونهم كمايلي:

- الصورة الأولى: حضرة صاحب الجلالة محمد المنصف ملك تونس الشرعي المنفي بمدينة "بو" ف فرنسا

- الصورة الثانية: حضرة صاحب السمو الأمير محمد عبد الكريم الخطابي بطل المغرب

- الصورة الثالثة: حضرة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي<sup>2</sup>

تطرق تامر في المقدمة إلى مكتب المغرب العربي والتعريف بقضايا أقطار المغرب والحركات الإستقلالية وتناولت رسائل لنواحي مختلفة م البلاد التونسية وتناول بالإجمال حياة بلاد تونس عبر عصورها التاريخية حتى الإستقلال، وذكر أن الحماية الفرنسية ألحقت ضررا كبيرا بتونس والشعب المغربي

وتناول في الفصل الأول: تحت عنوان جغرافية تونس فعرف بالموقع الجغرافي لتونس، وبأن تونس تمتاز بشساعة سواحلها المنبسطة ووفرة سهولها وجبالها فكان ذلك سببا في تعرضها للتحركات الخارجية وأقسامها<sup>3</sup> ومساحتها وحدودها وفصل في شواطئ تونس<sup>4</sup> وتعرض لمدن تونس<sup>5</sup> ..... به كل مدينة ووصفهم وصفا دقيقا<sup>6</sup>

<sup>1</sup>. الحبيب تامر، المصدر نفسه، ص 142

<sup>2</sup>. الحبيب تامر، المصدر السابق، المقدمة

<sup>3</sup>. نفسه، ص 1

<sup>4</sup>. نفسه، ص 3

<sup>5</sup>. نفسه، ص 4

<sup>6</sup>. نفسه، ص 5

وتحدث عن المنتجات المعدنية التي اشتهرت بها تونس منذ القدم<sup>1</sup>

**أما الفصل الثاني: فعنونه بعصور تونس التاريخية** وتحدث عن تونس قبل الفتح<sup>2</sup> والمراكز التجارية التي أسسها الفينيقيون في القرن الثاني عشر ق.م وذكر الحضارة الفينيقية وتطرق للحضارات التي تعاقبت على تونس<sup>3</sup> ، والخلافات التي أدت لظهور الخوارج ودور الخلفاء نشر الإسلام في المغرب<sup>4</sup>

وتحدث عن تونس خلال القرن العشرين وتحدث عن العهد التركي وكيف أصبحت تونس ولاية تابعة للخلافة العثمانية<sup>5</sup>

**أما بالنسبة للفصل الثالث: فعنونه بالحماية الفرنسية** وتحدث عن الظروف التي سبقت فرض الحماية الفرنسية على تونس وكيفية التغلغل والتدخل الأجنبي في تونس ومقاومة تونس لنظام الحماية وكفاحهم وبطولاتهم ووسائل فرنسا الإرهابية المضطهدة

**الفصل الرابع: بعنوان النظام الدستوري** فقد عرف بأجهزة النظام الديمقراطي التونسي ومجلس الشورى والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية<sup>6</sup>

**الفصل الخامس: بعنوان السياسة الاقتصادية والمالية** فبين لنا الغاية من استعمارها لتونس فشمّل استثمارها المجال الزراعي والصناعي والتجاري وأصدرت الإدارة الفرنسية مجموعة من القوانين لغرض انتزاع الأراضي من أصحابها عرقلة اقتصاد البلاد وتحويله لإقتصادها<sup>7</sup>

1. نفسه، ص 7

2. نفسه، ص 8

3. نفسه، ص 9

4. نفسه، ص 11-18

5. نفسه، ص 18-23

6. الحبيب تامر، المرجع السابق، ص 31-40

7. . نفسه، ص 41-55

**الفصل السادس: عنوانه التعليم** فقد عملت فرنسا على محاربة التعليم باللغة العربية

وتغييره إلى التعليم باللغة الفرنسية وحاولت قطع كل ما يربط بالتعليم ووقفت في وجهه<sup>1</sup>

**الفصل السابع: بعنوان الصحة والإسعاف العام** فقد همشت فرنسا الصحة ولم تخصص

مشاريع صحية لمقاومة الأمراض والابوئة<sup>2</sup>

**الفصل الثامن: بعنوان الإدارة والوظائف العامة** فقد كانت الإدارة في تونس متشعبة<sup>3</sup>

**الفصل التاسع: بعنوان نظام القضاء** فذكر لنا الكاتب أن الإدارة الاستعمارية كونت

محاكم فرنسية بتونس إلى جانب المحاكم التونسية ويوجد قضاء فرنسي بتونس يختص في

النظر إلى الأحوال الشخصية والعقارات والشؤون المدنية<sup>4</sup>

**الفصل العاشر: عنوانه بالحرية العامة** فقد اعتمدت الإدارة الفرنسية على القوة ضد

الشعب وأنكرت جميع مبادئ الديمقراطية<sup>5</sup>

**الفصل الحادي عشر: عنوانه بسياسة التجنيس** حيث حاولت فرنسا تطبيق سياسة

التجنيس على التونسيين ولكن أخفقت هذه السياسة في نهاية المطاف<sup>6</sup>

**الفصل الثاني عشر: والأخير بعنوان الحركة الوطنية** فكانت هذه الحركة من أقدم

الحركات المضادة للإستعمار الأجنبي حيث بدأت بالكفاح المسلح ثم الكفاح السياسي

وذكر عدة حركات وثورة 1915 وذكر لنا بان كتاب تونس الشهيدة فضح دسائس

الإستعمار وذكر أيضا الحركة الوطنية في أوروبا وذكر اهم القادة التونسيين من ضمنهم

<sup>1</sup> . . نفسه، ص 56-61

<sup>2</sup> . . نفسه، ص 62-70

<sup>3</sup> . . نفسه، ص 71

<sup>4</sup> . . نفسه، ص 72-74

<sup>5</sup> . . نفسه، ص 75-78

<sup>6</sup> . . فسه، ص 79-82

الحبيب تامر والرشيدي إدريس وذكر لنا مكتب المغرب العربي وبين لنا بان الحبيب بورقيبة كان له الفضل في التعريف بقضية تونس واهم اعماله في سبيل استقلال تونس<sup>1</sup>

وتضمن الكتاب عدة ملاحق نذكر اهمها:

- نص معاهدة بارد والمنعقد في 13 ماي 1881

- نص إتفاقية المرسى المنعقد في 08 جوان 1883

- ميثاق المؤتمر الوطني التونسي<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>. الحبيب تامر، المصدر نفسه، ص 83-111

<sup>2</sup>. المصدر نفسه، ص 110-111

## الفصل الثالث

**إبراهيم طوبال وموقفه من**

**الثورة الجزائرية**

### الفصل الثالث: إبراهيم طوبال وموقفه من القضية الجزائرية

#### المبحث الأول: نشأته

ولد إبراهيم طوبال عام 1924، درس في المدرسة الابتدائية في المهديّة، ينحدر من عائلة مالكة لمزارع الزيتون، انتقل إلى الصادقية حيث أخذ عن أساتذته النزعة الوطنية<sup>1</sup>. كان إبراهيم طوبال منخرطاً ضمن الشبيبة الدستورية وأيضاً في الكشافة<sup>2</sup> نشط في العديد من المظاهرات في المهديّة للتنديد بالإستعمار الفرنسي والإستجداد بالمحور، كما أنه نقل بعض المعلومات من جهة إلى أخرى ومن خلية إلى أخرى ضمن الحزب الحر التونسي<sup>3</sup>.

بعد انتهاء الحرب لاحق السلطات الفرنسية الوطنيين ومنهم إبراهيم وقد تمكن الأخير من الفرار لرأس الجبل ليختفي في إحدى القرى لمدة ثلاث سنوات، مال لأعمال بسيطة لتأمين لقمة العيش وتمكن من الفرار للبييا بطريقة سرية عبر الحدود ومنها إلى مصر<sup>4</sup>.

#### المبحث الثاني: توجهه السياسي

توجه إبراهيم طوبال للأراضي الليبية سنة 1946 وتمكن من الدخول لمصر 1947، وتمكن من لقاء بورقيبة والحبيب تامر هناك، وبطلب من بورقيبة كلف الأخير بمهام بسيطة في مكتب المغرب العربي كقص الجزائر وترتيبها حسب الموضوعات لمدة تتراوح عام ونصف<sup>5</sup>.

<sup>1</sup>.المجلة التاريخية المغاربية، العهدان الحديث والمعاصر ، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، العدد 135، جويلية 2009 ص 187

<sup>2</sup>. المجلة التاريخية المغاربية، المرجع السابق، ص 188

<sup>3</sup>. المجلة التاريخية المغاربية، المرجع السابق، ص 188

<sup>4</sup>. عبد الجليل معالي ، لنظام بورقيبة في المنفى ، أضواء على الحركة الوطنية، الشعب + يوم 22.11 / 2000

<sup>5</sup>.المجلة التاريخية المغاربية، المرجع السابق ص 89

وقد تمكن إبراهيم من تكوين صدقات وعلاقات في العالم العربي واحتل أيضا موقعا مهما في الترتيب الدستوري خارج البلاد<sup>1</sup> عندما أصبح صالح بن يوسف زعيما لحركة المعارضة للإتفاقيات عام 1955 انضم إليه يوسف الروسي الذي كان رافضا لمشاركة بن يوسف في حكومة المفاوضات على أساس غير الإستقلال خيانة للإلتزامات الوطنية والقومية وأيضا مندوب الحزب الدستوري في القاهرة إبراهيم طوبال<sup>2</sup>.

25 أكتوبر 1955 اجتمع الديوان السياسي للحزب، اتخذ قرار بطرد صالح بن يوسف من المكتب السياسي ومن الأمانة العامة وسحبت منه العضوية، اثر خطابه في جامع الزيتونة 07 أكتوبر، ردا عنه انعقد اجتماع لقيادة المكتب في القاهرة، وكان الحاضرون هم: محمد خيضر - علال القاسي - إبراهيم طوبال<sup>3</sup>.

وكان من قراراته:

- طرد بورقبيية وأتباعه من مكتب المغرب العربي حيث عقدت لجنة تحرير المغرب بالقاهرة الإجتماع يوم 14 أكتوبر واتخذت عدة قرارات منها:- فصل الديوان السياسي للحزب ورئيسه الحبيب بورقبيية من عضوية اللجنة.

- اعتبار ان السلطات التي يملكها الديوان السياسي قد انتقلت إلى يد الأمين العام صالح بن يوسف نظرا لكونه حافظ على المبادئ الإستقلالية التي انضم الحزب على أساسها إلى لجنة تحرير المغرب العربي<sup>4</sup>.

- يبقى ممثل السيد صالح بن يوسف إبراهيم طوبال ه الممثل الرسمي للحزب

<sup>1</sup> . المجلة التاريخية المغاربية، المرجع السابق ص 89

<sup>2</sup> .المجلة التاريخية المغاربية، المرجع السابق ص 89

<sup>3</sup> . المجلة التاريخية المغاربية، المرجع السابق ص 192

<sup>4</sup> . المجلة التاريخية المغاربية، المرجع السابق ص 192

الدستوري في لجنة تحرير المغرب العربي وذلك للحفاظ على الحركة الإستقلالية بالمغرب العربي من التوجه الإستعماري<sup>1</sup>.

لقد عايش طوبال الصراع البورقيبي اليوسفي، وكان مؤيدا لصالح بن يوسف، وظل إلى جانبه إلى غاية اغتياله يوم 12 أوت 1961 في المانيا، وكان أول من سافر إلى فرانكفورت وقام بكافة التجهيزات والمعاملات لإعادة جثمان بن يوسف إلى تونس<sup>2</sup>. وصل اتصال من زوجة بن يوسف في الساعة الواحدة بعد ظهر يوم 12 اغسطس 1961 إلى ابراهيم طوبال يقول: اتصلت بي من فرانكفورت ولم استطع أن أفهم صراخها وكلماتها المتقطعة والممزوجة بالبكاء، وبعد سماع تسجيل المكالمة من إدارة البريد واللاسلكي بمساعدة المسؤولين في رئاسة الجمهورية قالت السيدة....مات صالح ابراهيم..... قتلوه<sup>3</sup>.

وصل ابراهيم طوبال إلى مطار فرانكفورت في 13/08/1961 التقى النائب العام الفدرالي ومدير الأمن حيث اقتداه إلى المشرحة لإلقاء النظرة الأخيرة على السيد بن يوسف<sup>4</sup>.

طلب ابراهيم مقابلة وزير الخارجية لكنه اعتذر فيقول في كتابه البديل الثوري: "لقد قال لي وكيل الوزارة ميسو طوبال أننا نعلمك شفويا أننا نعلم من قتل صديقك، ومن دعمهم إلا أن ألمانيا عاجزة في هذه لفترة عن التصريح بأي شيء<sup>5</sup>.

واطلع الأخير على ملف فيه 10 أوراق بمساعدة مترجم لكن الأخير لم يطلعه على الأسماء<sup>6</sup>.

<sup>1</sup>. المجلة التاريخية المغاربية، المرجع السابق ص 191-192

<sup>2</sup>. المجلة التاريخية المغاربية، المرجع السابق ص 192

<sup>3</sup>. ابراهيم طوبال، البديل الثوري في تونس، ط 1، دار الكلمة، بيروت لبنان 1979 ص 62

<sup>4</sup>. ابراهيم طوبال، المصدر السابق ص 63

<sup>5</sup>. ابراهيم، المصدر السابق ص 64

<sup>6</sup>. ابراهيم، المصدر السابق ص 64

لقد سافر السيد صالح لألمانيا الغربية لغرض العلاج علم بذلك المجرمون في تونس. قام بشير زرق العيون بإرسال شريكه التجاري المزعوم الصادق بن حمزة الذي قابل السيد صالح برفقة ابن تربوط ابن اخت زرق العيون بقصد التمهيد للمفاوضات وان المدعو بشير زرق العيون كان زويخ أثناء الإغتيال وغادرها مصحوبا بثلاثة أشخاص بجوازات سفر تونسية وأسماء مستعارة<sup>1</sup>.

ارتبط إبراهيم طوبال بالثورة وكان صديقا للعديد من المناضلين والقادة أمثال: علي الكافي، الكولونيل بومندير محمد خيضر، أحمد بن بلة.

كان يحضر الاجتماعات المتعلقة بالثورة<sup>2</sup>.

يقول المنصف الشابي انه في سنة 1962 عندما كانت الإستعدادات جارية في تونس لتنفيذ الإنقلاب الذي تم إجهاضه والذي قام به مجموعة من الضباط والمدنيين من حملة السلاح ضد فرنسا تم التفكير في إبراهيم طوبال<sup>3</sup>.

حيث أن هذه المؤامرة تقتضي أن يجلب إبراهيم طوبال إلى شخص لم يخبرنا عنه المنصف الشابي في شهادة حول مسار إبراهيم طوبال يوم السبت 01 نوفمبر 2008 المنظم من قبل مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات.

حيث أن هذا الشخص سافر على الجزائر وطلب من طوبال زيارته وطلب منه 25 مليون<sup>4</sup>

وباعتبار أن إبراهيم طوبال لا يملك هذا المبلغ سافر في نفس اليوم للقاهرة وطلب مقابلة جمال عبد الناصر أثناء هذه الزيارة للقاهرة استقبله فتحي الديب لكنه أصر على

<sup>1</sup> إبراهيم ، المصدر السابق ص 64

<sup>2</sup> . المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ص 191

<sup>3</sup> . المجلة التاريخية المغاربية، المرجع السابق ص 194

<sup>4</sup> .المجلة التاريخية المغاربية، المرجع السابق ، ص 195

لقاء الرئيس المصري حتى انتهى به المطاف في منشييه البكري<sup>1</sup> .  
 ولم يستطع عبد الناصر تأمين المبلغ لكن بفضل جهود ابن طوبال اقتنع الرئيس  
 المصري بجمع بقية المبلغ 25 مليون وتمكن من ذلك.  
 بعدها سافر مباشرة إلى الحدود التونسية ليسلم المبلغ للرجل ولكن العملية أجهضت<sup>2</sup>.  
 يروي المنصف الشابي أنه بعد حركة فيفري 1972 الطلابية كان ملاحقا من طرف  
 السلطة فتوجه سيرا على الأقدام إلى الحدود الجزائرية وسلم نفسه للأمن وبقي في السجن  
 لمدة أربعة أشهر ونصف<sup>3</sup>.  
 خرج من السجن 19 جويلية 1972 واتصل بجلول ملايكة للحصول على اللجوء  
 السياسي فاتصل هو الآخر بإبراهيم طوبال مخبرا إياه أنه يجب عليه الحضور ليستلم  
 جثث مناضلين تونسيين احدهما المنصف الشابي، لكنه تفاجئ ببقائه حيا وكون معه  
 علاقة جيدة حتى انه أصر على مواصلة المنصف الشابي دراسته الجامعية<sup>4</sup> .  
 حسب شهادة الحكيم المبروك في سيمينار ابراهيم طوبال فهو قد تعرض للسجن إثر  
 تورطه في محاولة انقلاب الطاهر الزيبري وسعيد عبيد وبودراية، غير أنه بمساعدة من  
 المناضلين الجزائريين استطاعوا إقناع هواري بومدين أن طوبال جزء من الثورة ومناضل  
 من الجزائريين واستطاعوا إخراجه.  
 ولم يكن يملك منزلا في الجزائر العاصمة بل انه استخدم منزل جمال قتان الذي  
 تحصل عليه هو الآخر من احمد بن بلة<sup>5</sup> .

<sup>1</sup>.المجلة التاريخية المغاربية، المرجع السابق ، ص 195

<sup>2</sup>. المجلة التاريخية المغاربية، المرجع السابق ، ص 195

<sup>3</sup>. المجلة التاريخية المغاربية، المرجع السابق ، ص 195

<sup>4</sup>. المجلة التاريخية المغاربية، المرجع السابق ، ص 195

<sup>5</sup>.المجلة التاريخية المغاربية، المرجع السابق ص 202

**وفاته :**

يقول المنصف الشابي أن ابراهيم طوبال تعرض لوعكة صحية واجرى عملية وللأسف فقد صوته سنة 1983، دام علاجه سبع سنوات وتآزمت حالته الصحية سنة 1989 وبداية 1990.

وكان نزيل احدى المصحات هناك، قام صديقه المنصف الشابي بزيارته عديد المرات كانت آخرها من 19-12 سبتمبر 1990<sup>1</sup>.  
توفي ابراهيم طوبال في 14 سبتمبر 1990، وقد سافر خميس الشماري من أجل جلب جثمانه الذي حل بتونس في 16/09/1990.  
أقيمت له تجهيزات ضخمة وتشريفات عسكرية، استقبل بشكل فاخر ولفت جثته بالعلم التونسي ردا على اعماله النضالية واعترافا بمجهوداته.  
حضر الجنازة بلعيد عبد السلام، الوزير الاول الجزائري خالد الحسن، علي الكافي، محمد حربي صلاح<sup>2</sup>.

**المبحث الثالث: قراءة في كتاباته عن القضية الجزائرية**

ابراهيم طوبال تحت عنوان البديل الثوري في تونس المجلد 1، أصدرته دار الكلمة للنشر ، بيروت، لبنان سنة 1979 عدد صفحاته 344  
نوعه: من الورق، غلاف عادي، حجم 21\*15.

<sup>1</sup>.المجلة التاريخية المغاربية،المرجع السابق ص 220

<sup>2</sup>. المجلة التاريخية المغاربية، المرجع السابق، ص 220

**نبذة عنه:**

إبراهيم طوبال ولد سنة 1924-1991، سياسي دبلوماسي ولد بالمهدية، درس بالصادقية ثم تولى تنظيم الشبيبة الدستورية، شارك في مظاهرات معادية لفرنسا منادية بإستقلال تونس، انضم للجنة تحرير المغرب العربي شارك في الثورة الجزائرية

كان مساندا لصالح بن يوسف

**من مؤلفاته:** سقوط البورقيبية، مأساة أحمد بن صالح<sup>1</sup>

**المنهج المتبع:** اتبع المؤلف أسلوب سردي

**فكرته:** تفسير وتحليل أسباب المجزرة التي صاحبت الانتفاضة الشعبية المتمثلة في

الاتحاد العام التونسي للشغل والتي أوجدت وضعا ثوريا إلى أن يتحقق البديل الثوري.

ناقش إبراهيم طوبال في كتابه أيضا الخلاف بين بورقيبية وصالح بن يوسف 1955

حيث ان بورقيبية أراد ان ينشأ دولة تونسية عصرية على الطراز الأوروبي، تلقى ذلك رفضا من الأمين العام لحزب الدستوري بن يوسف.

**محاوره الأساسية:**

ناقش مسألة الحكم بالتوريث في العالم الثالث، وكذلك سيطرة الفرنسيين والطبقة

البرجوازية على الإقتصاد والسياسة في تونس

عرف البورقيبية ومبادئها التي تقوم على تهميش الشعب، السيطرة على الإعلام

لصالحه، التصفية السياسية لمعادين بورقيبية وبعض الأحيان حتى الموالين له للحد من

تطورهم أما الموقف المعارض لهذا فهو صالح بن يوسف الذي يدعو الى استمرارية

الكفاح المسلح من اجل الإستقلال المغاربي المشترك تونس، الجزائر، والمغرب ودعمه

للثورة الجزائرية وارتباطه المتواصل بخصوص التحرر الكامل من الإستعمار.

<sup>1</sup>. إبراهيم طوبال، البديل الثوري في تونس، ص 5-82

- اعتمد الكاتب على الموضوعية في سرد الأحداث وقدم لنا العديد من الشهادات الحية التي عاشها نذكر منها مثلا مقتل صالح بن يوسف وشهادة كل من: الطيب المهيري، محمد صفرن إبراهيم طوبال، صوفية حرمة السيد صالح محمد بدر، أحمد بن صالح.

إبراهيم طوبال دبلوماسي تونسي ولد بالمهدية، كانت بداية نشاطه السياسي منذ أن كان 14 سنة، إستطاع الدخول لمصر سنة 1947، وتكونت له علاقات وطيدة مع سياسيين ومناضلين عرب وأجانب، أصبح مندوب الحزب الدستوري في القاهرة، عايش الصراع البورقوبي اليوسفي.

كما كان مؤيد لصالح بن يوسف كونه الممثل الرسمي للحزب الدستوري في لجنة تحرير المغرب العربي وشارك في الثورة الجزائرية، وقد له علاقات جيدة مع جمال عبد الناصر وأيضا كانت علاقاته مع الثوار والمناضلين الجزائريين جيدة، حتى انه سجن في سبيل القضية الجزائرية جيدة.

حيث كان ملاذا كل الفارين من احمد بن صالح، خميس الشماري، رضا السماوي و الطاهر بن عبد الله، أبو جهاد وجورج خبش.  
وكذلك قد استطاع (عرفات) جمع عرفات مع أبو نضال أدلى بحقائق حول مقتل صالح بن يوسف والتواطئ عليه وتصفيته .

خاتمة

من خلال الدراسة نستنتج :

- نتيجة للسياسة التعسفية الفرنسية المسلطة على الشعب الجزائري هاجر العديد من الجزائريين إلى تونس، مما فتح مجالاً واسعاً لنشاطاتهم وأصبحت تونس موطن استقطاب للعمال الجزائريين .
- الوحدة المغاربية قديمة لكن لم تكن ناضجة حيث نظمت في الفترة ما بين الحربين من خلال نجم شمال إفريقيا وجمعية الطلبة لمسلمي شمال إفريقيا.
- إن تبلور الوعي في تونس وظهور الحزب الدستوري القديم كان نتيجة للأوضاع التي عاشتها تونس تحت السلطة الفرنسية.
- أدت ظروف الحرب العالمية الثانية إلى تبلور الكفاح المسلح حيث أصبح مهيكلًا ومنظماً مما أدى بالوطنيين إلى اللجوء إلى القاهرة وأصبحت مقراً لنشاطهم .
- مثل تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة محطة هامة في التنسيق بين قادة الحركات التحررية .

قائمة المصادر :

- 1) لحسن بومالي: عبد العزيز الثعالبي رائدة الحركة والنهضة الإسلامية، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1984
- 2) أحمد اسماعيل راشد : : أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر ،ليبيا، تونس ، الجزائر، المغرب موريطانيا)، ط1 ، دار النهضة العربية، بيروت،2004.
- 3) يوسف مناصرية: الحزب الحر الدستوري التونسي 1919-1934 ط1، دار الغرب الاسلامي لبنان.
- 4) أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر، مع حمادي الساحلي، دط، الشركة التونسية،تونس 1986
- 5) يوسف مناصرية: دو النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية،د ط ، الجزائر، دار هومة ، 2013.
- 6) الشريف محمد الهادي: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الإستقلال، تع محمد الشاوش و محمد عجينة، ط 3، دار راس تونس 2002.
- 7) عطا الله.... شوقي: المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى العصر الحالي،ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، د ط ، المكتب ابصري، القاهرة 2007.
- 8) مجموعة من الباحثين: موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية مقارنة 1881-1964، د ط ، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية،تونس 2008.
- 9) يزير محمد : عبد العزيز الثعالبي وقضايا عصره 1875 - 1944.
- 10) علي المحجوبي: جذور الحركة الوطنية التونسية 1904\_1934، تع عبد الحميد الشابي،ط2، بيت الحكمة، تونس 99.
- 11) ثامر الحبيب: هذه تونس.

- (12) الثعالبي عبد العزيز: تونس الشهيدة.
- (13) أبو القاسم محمد كرو: الشهيد ثامر في ذكراه.
- (14) بكوش الهادي.
- (15) علي المحجوبي: الحركة الوطنية التونسية، مجلد 2، د ط، منشورات الجامعة التونسية، 1986.

### المجلات :

- (16) غيلان طه النكريتي: الحركة الوطنية التونسية في سنوات ما بين الحربين 1918 - 1939، مجلة آداب الفراهدي، العدد 13، كانون الأول 2012.

### مذكرات التخرج :

- (17) محمد السعيد عقيب: الحزب الحر الدستوري (1934\_1956)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر
- (18) قدارة الشايب: الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934\_1954، دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة 2006\_2007.
- (19) يزير محمد: عبد العزيز الثعالبي وقضايا عصره 1876 - 1944، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007 - 2008



الشهيد تامر (إلى اليمين) ومع ابن خالته الطبيب سليم



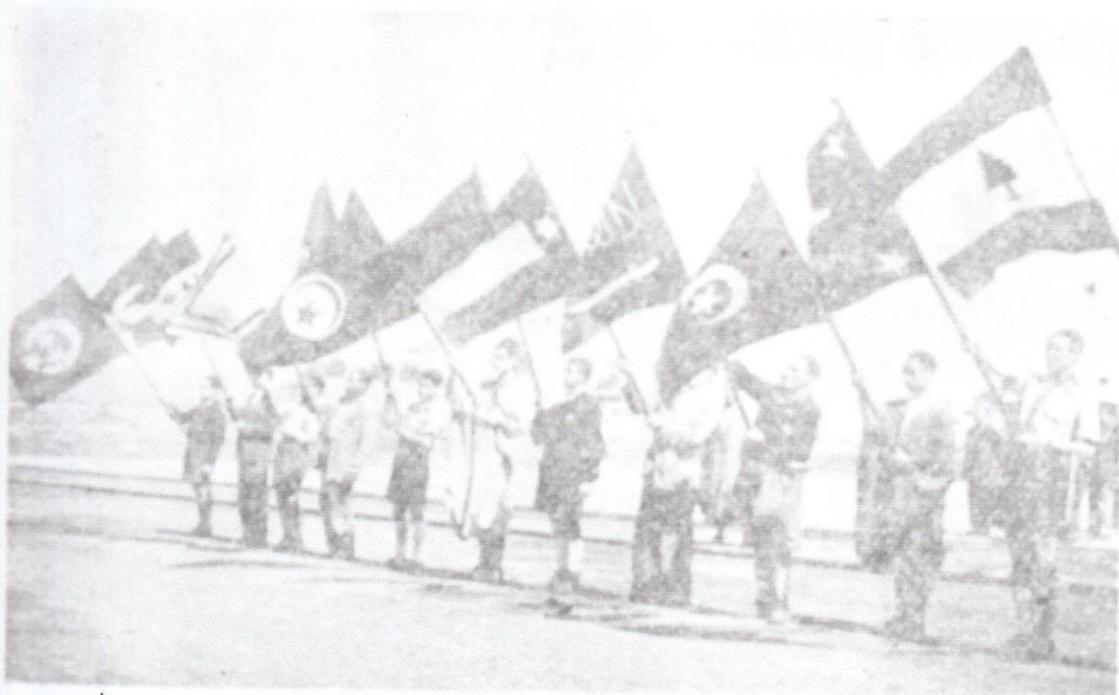
الشهيد الدكتور الحبيب ثامر -في القاهرة- يستمع إلى الأستاذ عبد الكريم غلاب،  
وغير يعلن عن تأسيس "مكتب المغرب العربي في القاهرة" وكان الشهيد ثامر أول مدير له



مكتب المغرب العربي في 1947/10/04،  
من اليمين : الحبيب ثامر، الشاذلي بالقاضي، حسين التريكي،  
بورقيبة، بلحسن بن منصور، الطيب سليم



الاحتفال بذكرى تأسيس جامعة الدول العربية  
وإدخال علم لبنان الأصفر سابقاً من يوسف سكرتير الحزب المر الدستوري النوس  
ولدى جالية المرحوم الشيخ العروسي الحفاد رئيس المؤتمر الوطني



طائفة من شباب الحزب يحملون الأعلام العربية

المعلومات. والمعذرة على فتحها. على أنه لم يطلع عليها أحد  
غيري والسلام.

الحبيب ثامر

\*\*\*

الثانية:

دمشق في 1949/12/26

حضرة الأخ العزيز السيد أبو القاسم كرو،

وصلتني رسالتك وأنا بالشام. وأمل أن أزورك قريباً في  
بغداد.

أما الدراهم التي وصلتك فقد كاتبته بشأنها الدكتور تقي  
الدين الهلالي حتى يسلمها اليك وأعلمتك بذلك في رسالة  
وجهت مباشرة لك.

والى الملتقى والسلام.

الحبيب ثامر

\*\*\*

الثالثة:

1949/12/4

حضرة الأخ العزيز،

وصلت البارحة إلى القاهرة وصحبة هذا ورقة في  
التحويل.



الوطني التونسي المقيم في بنغازي عمر الهمامي  
وهو يخاطب يوم 1948/05/20 في بعض المتطوعين التونسيين لفلسطين



الشهيد الحبيب ثامر (1909-1949)



الشهيد علي الحماسي (الجزائر)



صورة الشهيد محمد بن عبود (المغرب)

## رسائل خاصة من الشهيد الدكتور الحبيب تامر

الأولى:

القاهرة في 1948/11/7

حضرة الأخ العزيز،

تحية وسلاما وبعد: حمدت الله على عافيتكم والتحاقكم  
بالمدرسة، نجح الله الأعمال.

والرأي عندي أن تبقوا بالكلية العسكرية ولو على النظام  
الخاص الذي سيوضع لكم. وفي السنة المقبلة تلتحق أنت بدار  
المعلمين العالية.

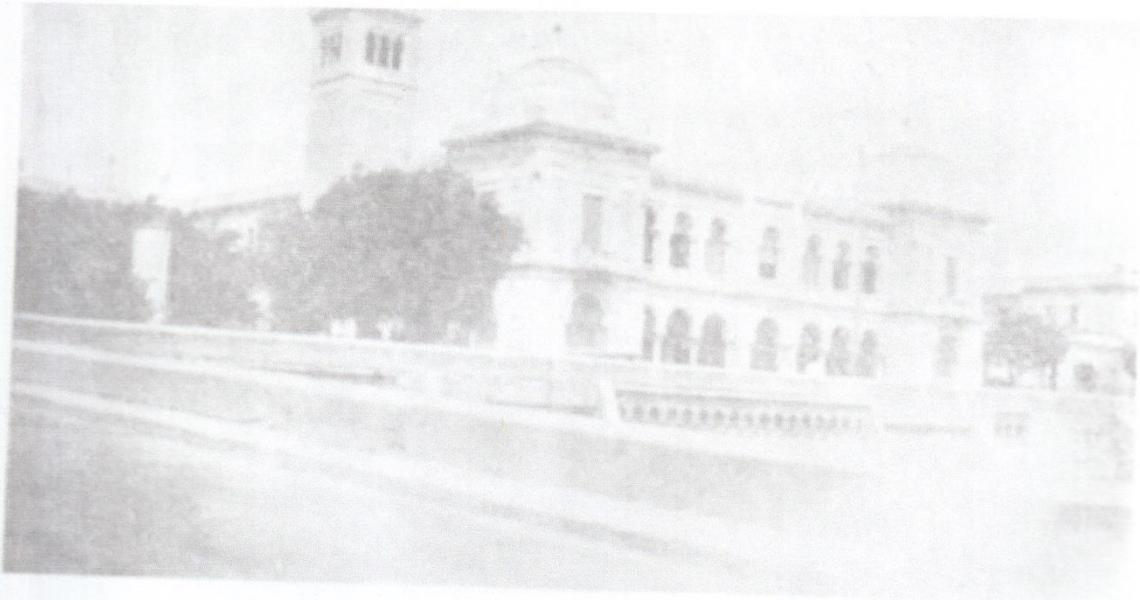
تحياتي إلى الدكتور تقي الدين الهلالي وإيكم جميعا.

أخوكم

في هذا رسالة موجهة إليك من المتطوع الأخضر عيد  
الفتاح وقد رأيت أن أفنحها اعتقادا من أن فيها معلومات  
خاصة عن المتطوعين. وبالفعل وجدت فيها ما أحسنه من



منظر عام لمدينة تونس

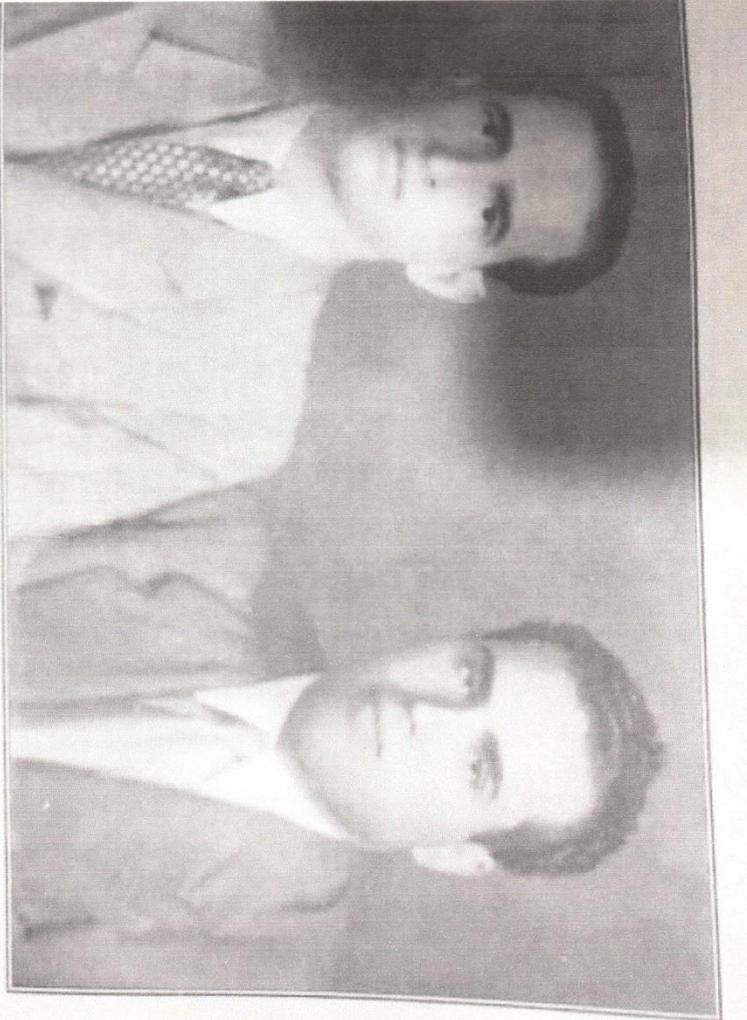


المدرسة الصادقية



في مكتبة الثوب العربي

مهر الأثير هذه السكرم على الثوب ولعل يتيه ساجدة الثوب الأكرم والأستاذ المصطفى أبو ربيعة  
وبذل ثوبه دولة زامن المصطفى ودولة علي ساجدة يات وسلك هذه ارضي رياء ابي



السراييف مع الرئيس المرحوم يوسف البرديسي (1907-1980) عام 1952 بدمشق

وإني أترقب أن تصلني منك رسالة تبشرنني بإطلاق  
سراحك ورجوعك إلى حياتك العادية مطمئن البال. والسلام  
من أخيك.

الحبيب ثامر

\*\*\*

التاسعة:

القاهرة في 1949/9/22

حضرة الأخ العزيز

تحية وسلاما وبعد فإني أحمد الله على سلامتك وخروجك  
من المازق الذي وقعت وكن حذرا في المستقبل فإنك في بلاد  
ضيقك وقبلتك في مدارسها بصدر رحب<sup>(1)</sup>.

الأستاذ الحبيب رجع إلى تونس لاستئناف الكفاح في الداخل  
وكان الاستقبال الشعبي الذي قوبل به لم تعرف له تونس  
نظيرا. وسأوافيك بالصحف متى تصلنا.

الناحية المادية هي مشكلة عندنا وقد حاولت أن أرسل لكم  
جميعا بعض المال فلم أستطع إلى يومنا هذا. ولتعلم أنني لا  
أبخل عليكم بالمساعدة ولكن ظروف القاهرة منعتني من ذلك  
إلى يومنا هذا. ومتى تسمح الظروف أسارع بإرسال بعض  
المال إليكم.

هذا والسلام من أخيك.

الحبيب ثامر

(1) بشر إلى خروجي من السجن. انظر صورتي يوم خروجي منه. (ترو).

الى الطالب الانجيب والوكيف الغيور السيد  
ابو القاسم كرواهدي تمنياتي القلبية ان يجعل  
منه عنصرا هائلا واداة متميزة في بناء الكيان  
التونسي حرا مستقلا متمتعاً بحقه في الحياة  
القاهرة ١١/١٠/١٩٤٨

الحبيب ورقميا

كلمة المجاهد الأكبر للمؤلف 1948